مجلة
روايات احلام

فراشة المحبة

من يوقظ الليل

www.rewity.com

مجلة روايات احلام

فراشة المحبة

من يوقظ الليل

حين ترك غبريال ماسون لها ثروته، حارماً ابنه.. لم تكن تدري أنها ستواجه شخصاً شريراً خالياً من الضمير.

دانيال ماسون كان مصمماً على استعادة مال أبيه حتى بالخديعة.. وكان الشيطان حليفه يمهد له الطريق.. لكن إلى أين ستوصله هذه الطريق؟

فهل تستطيع الإفلات من شرك الخداع أم تسقط في الفتنة المحرّمة؟

www.rewity.com

لبنان ١٥٠٠ ل.ل.	الإمارات ٦د.	مصر ٤ ج.	تونيسيا
سوريا ٥٠ ل.س.	قطر ٦٠٠ ر.	المغرب ١٥ د.	اليمن
الأردن ١ د.	البحرين ٦٠٠ ف.	تونس ١,٥ د.	السودان
الكويت ٥٠٠ ف.	السعودية ٧ ر.	عمان ٦٠٠ ب.	العراق

فراشة المحبة

١ ـ الدخيل

«الرب يعطي.. والرب يأخذ.. من التراب الى التراب..».

طافت كلمات خدمة الجنّاز فوق رأس نورما، التي لم تكد تعي ما هي، بل لم تكد تعي يوم شباط المشرق المتناقض كل التناقض مع كآبة المناسبة، ومع النظرات المهتمة التي تنظر إليها على أنها شابة شجاعة. بدت غير مهتمة أبداً بتناقض بشرتها الشاحبة البياض وشعرها الاسود الابنوسي مع الجو المحيط بها، أو مع ذلك المعطف الذي ترتديه من غير اكتراث والذي يبرز مظهرها الاجنبي... كانت وكأنها غريبة عما يجري حولها، غير مهتمة بأن تصرفها قد يفسّر بطريقة خاطئة خاصة والهمسات المشككة من الواقفين حولها تتناهى الى مسمعيها، لكن تلك الهمسات لم تؤثر فيها أكثر من همسات أوراق الشجر المتساقطة تحت قدميها.

هنا عدد كبير من الحزانى متجمعون حول اللحد... معاونو غبريال ماسّون وزملاؤه في العمل، ومديرو مصنع الالكترونيات الضخم الذي أسسه، وموظفون وكل من ظن أنه بوجوده هنا قد يثبت شيئاً. فغبريال ماسّون رجل قوي، مازال حتى وهو في لحده يحتفظ باحترام كبير، ممتزج بالرهبة والخوف منه. كانوا جميعهم في مرحلة ما يخافونه ويخشونه.

لكن نورما كانت الاستثناء الوحيد... لم تكن تخشاه أو تخافه

يوماً.. بل كانت تكرهه حتى قبل أن تعرفه. ومؤخراً أخذت تحتقره وتحتقر نفسها في آن. لكن الخوف إحساس كان يجتاح نفوس أناس تمكّن غابي ماسون من السيطرة على حياتهم، وما أكثرهم، مع ذلك فبعد أن عاشت في منزله، توصلت الى أن تحترمه، وهذا أمر غريب، خاصة وأنها لم تستطع أن تسامحه على ما فعله لها. وها إن كل شيء انتهى الآن.. أو ربما هذه هي البداية...

انتهت مراسم الجنازة، وأنزل النعش الثقيل الى لحده.

لامس بيار مارش، مساعد ماسّون الشخصي كم معطفها، وقال:

ـ اسمحي لي أن أوصلك الى المنزل سيدة ماسّون.. أنت تعبة وتشعرين بالبرد وما تحتاجين إليه، شراب ساخن يزيل عنك التوتر.

أدارت نورما عينيها الخضراوين الطويلتين إليه، حدّقت شفافيتهما الباردة في قسماته السمراء.. وردت بتهذيب متمدن، على الرغم من الخبرة التي علّمتها عدم الوثوق بالتابعين:

ـ شكراً لك.. أظنني قادرة على التحمل بيار. سأعود مع بانارد، إنه ينتظرني.. لكنك كنت لطيفاً بعرضك.

هز بيار مارش رأسه:

ـ من دواعي سروري مدام. سأراك لاحقاً.. في المنزل.

ردت نورما على خضوعه المطيع، وابتسمت للكاهن الذي أقام المراسم، ثم سارت نحو موقف السيارات تفكر بسخرية، مسكين الأب دومنيون.. فهو كالآخرين خضع لسلطة الثراء والامتلاك، فعلى الرغم من أن قدم غبريال ماسّون لم تطىء يوماً الكنيسة إلا أن جنازته كانت أعظم شأناً من جنازة مؤمن متشدد. لكن ربما كان هذا هو الصواب.. ما الذي قرأته مرة: الرب يفرح بتوبة الخاطىء، أكثر مما يفرح بالمؤمنين.

هزت رأسها، أجل كان ذلك قريب معنى مما قرأته.. لكن المشكلة أن غبريال ماسّون لم يتب الى ربه قط، فقد عاش حياته كما شاء.

احتجبت الشمس وراء غيمة مباغتة، فأصبح الجو بعد الظهر، رغم وعده بربيع مشرق، مظلماً مملاً. الساعة لم تتجاوز الثالثة، ومع ذلك فسيحل الظلام قريباً.. حثت نورما الخطى نحو السائق، بانارد، الواقف قرب الكاديلاك.

اجتاحتها رجفة بسيطة من السلوان والسائق يفتح لها الباب لتصعد.. فسارع مارك جوكير، مدير غبريال المنفذ وزوجته ليدنوا منها مقدّمين لها العزاء. تقبلت نورما بأدب خال من الابتسام عزاءهما وعزاء أمين سر المصنع جان باتس، وبعض المديرين والموظفين منهم انطوان بيجون، ديك رندل، بول ريني وسيمون لوغان.

كانت تعرف أنهم جميعاً ما كانوا يهتمون إلا بمصالحهم الخاصة. كان غابي على حق في شيء واحد، أنهم فعلاً كعصبة الذئاب.

أسندت رأسها الى المقعد المنجد الفخم متنهدة، فلاحظت أن بانارد يراقبها عبر المرآة، لكن عينيه كانتا تظهران القلق لا الجشع، فسمحت لابتسامة شاحبة بأن تلامس شفتيها. قالت تجيب عن سؤاله الصامت، وهي تخلع قفازيها الاسودين اللذين كانا يخفيان أصابعها النحيلة الجميلة:

ـ سأكون على ما يرام بانارد.

تأملت خاتم زواجها المربع الذهبي والزفيري في يدها اليسرى، ثم كررت:

ـ سأكون على ما يرام.. وسترى!

www.rewity.com

كان على باب المدفن جمهرة من مراسلين، أخذوا يميلون الى الامام نحو السيارة بشكل خطر محاولين التقاط المزيد من الصور للأرملة الحزينة.. فهذه قصة جديدة: المرأة الشابة، ذات الاثنين والعشرين ربيعاً، المتزوجة من رجل يكبرها ما يزيد عن الاربعين سنة.. عروس عمر زواجها ستة أشهر، ترملت عن عريسها العجوز، وأصبحت فجأة أغنى امرأة في العالم.

لم يكن في استطاعة نورما الاختباء من أنوار آلات التصوير، لذا لم تحاول.. بل جلست، باردة متحفظة.. رباطة جأشها المفرطة مصدر إضافي للقراء المتعطشين الى الشائعات التي يجدونها بين السطور. فهي تعلم أن الجميع يعتقد أنها تزوجت غبريال لماله، وهي تفترض أن اعتقادهم صحيح، بطريقة ما.. لكن ليس بالطريقة التي يفهمها الناس، أو بالطريقة التي يؤمن بها زملاؤه في العمل.

كانت المسافة ما بين المدفن والمنزل الذي تشاطرته مع غبريال في الاشهر الستة الماضية لا يبعد أكثر من خمس عشرة دقيقة. لم تقضِ شهر عسل، لأنه أمر يثير السخرية، وعلى أية حال، كان غبريال رجلاً مريضاً يعلم عدد الاشهر المتبقية له من العمر. وفي حين أن نورما تحس بكراهية لذكراه، إلا أنها لم تستطع إلا الاعجاب بقوة الارادة التي مكنته من حمل وزر هذه المعرفة. لم يكن إلا أقرب المقربين منه، مثل بيار مارش، يعرف أن صحته العليلة، تضعف قدرته على العمل.. لكن، من سيصدق هذا؟ لقد كان مقاتلاً حتى اللحظات الاخيرة. تحول وجهه وحده، في الاسابيع الاخيرة، كشف ساعات الالم التي كان يعانيها بصمت.. فلطالما بدا قوياً، رجلاً له جسد رائع، وكتفان عريضتان وقامة رياضية مديدة.. في الواقع، حين ظهرت صور زفافهما في

الصحف لم يحسده الكثيرون على حظه، بل حسدوا نورما التي تزوجت من أثرى أثرياء العالم.

أبطأت الكاديلاك ثم انعطفت باتجاه طريق «سانت مير»، حيث واجهتهما أبواب المنزل الفولاذية المرتفعة. طريق «سانت مير» لم يكن طريقاً عاماً بل طريقاً خاصاً تحيط به أملاك غابي ماسّون على الجانبين.. كان يقف على مدخل الاملاك الخاصة حرّاس مسلحون وكلاب مدربة يسهرون ليلاً نهاراً. عندما دنت السيارة من الأبواب القائمة عند الساحة المربعة في نهاية الطريق تعرّف إليها الحرّاس، فتراجعت هذه الأبواب الفولاذية الثقيلة بنعومة ميكانيكية، وتلقت نورما تحية مؤدبة من الحرس أثناء مرورها. كانت في البداية تحس بالحرج أمام هذا الاحترام، إلا أنها الآن رفعت يدها آلياً، دون تفكير.

ممر مرصوف منحني يصل ما بين تعريشات مرتفعة ملتفة السوق وبين شجيرات وردية شائكة، قبل باحة المنزل الامامية. المنزل نفسه أنيق، مبني على طراز قديم متجدّد، له رواق معمد وأبواب خشبية فوقها نوافذ مروحية الشكل.. أعطت مجموعة من الحجيرات المحددة شكلاً للشرفة التي خلفها يترامى مرج واسع مقلم العشب، مزدان بأحواض مستديرة من الزنابق المختلفة الانواع والالوان، ومساكب الزهور، التي توفر منظراً مهيباً. كل شيء مرتب منظم وكيف لا يكون كذلك، وثمة جيش من البستانيين يعتنون بها، وبما أن غبريال ماسّون كان يؤمن بدفع قيمة الخدمات التي يتلقاها، فهو لم يعانِ قط من نقص في العاملين لديه.

ـ هل ستحتاجين الى السيارة ثانية اليوم، سيدة ماسون؟

استرعى سؤال بانارد المؤدب انتباه نورما، فنظرت إليه بذهول تقريباً، لأنها كانت غارقة في أفكارها، تفكر في ضخامة المهمة

www.rewity.com

التي تواجهها، وسؤال بانارد البسيط يحتاج الى قليل من التركيز. أخيراً قالت:

ـ لا.. لا أظن هذا. شكراً لك بانارد.. عطّل ما تبقى من اليوم.

ـ شكراً لك سيدة ماسّون.

وظهر السرور عليه وهو يترجّل من السيارة التي دار حولها ليفتح الباب لسيدته. أضاف وهي تمسك يده لتستند إليها أثناء ترجلها:

ـ هوني عليك.. هه؟

ـ شكراً لك.

ظهرت ابتسامتها النادرة قليلاً ثم تركت يده وسارت نحو المنزل، وهي تسمع صدى السيارات الأخرى التي راحت تتوقف خلف سيارتها.. كانت ردهة المنزل عريضة، سقفها مرتفع وهي مغطاة بسجاد أزرق وذهبي يتدلى من سقفها ثريا ضخمة من الكريستال، وهناك أضواء أخرى حول الجدران، يبرز نورها الخفي عدة لوحات أصلية جمعها غبريال ماسّون خلال حياته العملية، وبما أنها أضيئت كلها لتبديد تلبد السماء، فقد كان للردهة دفء وحنان طالما افتقدتهما.

المنزل طابقان، في الارضي منهما غرفتا استقبال بينهما درج يفضي الى الطابق العلوي حيث هناك ردهة مكسوة الجدران بالخشب وفي ما يقابلها من حيث تقف الآن قنطرة عريضة تشكل الاطار لدرجات خفيفة الانحدار تفضي الى غرفتي الطعام والجلوس والى مكتبة زوجها الراحل الخاصة. في هذا الجزء من المنزل المواجه للشرق، سلسلة من أبواب زجاجية تؤدي الى شرفة واسعة تحتوي على بركة سباحة. ماأكثر ما كان يستخدمها غبريال حين

يسمح الطقس.. كانت الأراضي تحت الشرفة، تمتد منخفضة تدريجياً حتى النهر، ونهر السين في هذه النقطة عميق وعريض بطريقة تسمح بأن تشكل حاجزاً طبيعياً ضد العيون.

كانت مائدة لطعام بارد، محضرة في إحدى غرفتي الاستقبال، بناء على طلب نورما.. فهي لم تكن ترغب في اجتماع رسمي في غرفة الطعام، أضف الى ذلك أن أحداً لن ينتبه لما ستأكله مهما كان قليلاً. من الطبيعي أن يكون بيار مارش، أول القادمين، وهو قد سارع الى تولي الاشراف على كل شيء، فقدم المشروب لمن يريده، وخفف الضغط بشكل عام عن نورما.. كانت تعرف أنها ستحس بالامتنان لأنه أراحها، لكنها ما استطاعت التوقف عن التفكير في الدوافع الواقفة خلف ابتسامته الاسترضائية هذه.

كان هنا محامي غبريال، برنار كوندي، الذي يعرفه طوال حياته العملية. اعتقدت نورما أن من الطبيعي أن يشعر ببعض الأسى.. مع ذلك كانت تلاحظ أنه ينظر إليها نظرة أعمق من النظرة العادية فتساءلت ما إذا كان يفكر كيف يقدم أوراق اعتماده إليها. وأحست ببعض الحيرة وهي تفكر في الأناس الذين كانوا يعتمدون في معيشتهم على غبريال والذين هم الآن يعتمدون عليها! كيف سيشعرون حين يعلمون ما تنوي فعله؟ تعرف أنهم لن يعجبوا أبداً بما ستقدم عليه.

ـ نورما!

تصاعد صوت نسائي من ورائها فالتفتت فإذا بها تواجه باتريسا نات، التي بدت هادئة باردة أنيقة، في معطف من الفرو الاسود فوق فستان رمادي بسيط، شعرها المصبوغ ذهبياً يتناقض مع شعر نورما الأسود. لم يبدُ على هذه المرأة بالطبع عمرها الحقيقي، وهي بحسب توقعات نورما ستكون المستفيدة الكبرى من تقديمات

www.rewity.com

غبريال، وربما هذا ما يجب أن يكون، لأنها كانت عشيقته لسنوات طويلة، وبقيت كذلك حتى تزوج منها.

استجابت نورما لها بلا مبالاة:

ـ مرحباً باتريسا.. جميل منك أن تأتي.. كنت أعرف أنك ستأتين.

التوت شفتا باتريسا:

ـ أليس هذا أقل الواجب؟ كرمى لذكرى غبريال! فأنا من بين كل المتطفلين هنا، بما فيهم أنت، الأحق.

لم تغضب نورما، لأنها تعرف أن باتريسا لم تسامح غبريال قط على الزواج من سواها... خاصة من فتاة أصغر منها بكثير.

قالت لها معلقة:

ـ لا أخال أملك يخيب باتريسا.

وقدمت لها كوب شراب من صينية كان يحملها أحد الخدم، وحين رفضت المرأة الأكبر سناً، قالت:

ـ بكل تأكيد نستطيع التغاضي عن خلافاتنا الآن. فلدينا الكثير من الامور المشتركة.

قالت باتريسا بصوت كأنه فحيح أفعى:

ـ ليس بيني وبين فتاة طماعة باحثة عن الذهب أي شيء مشترك! ولو لم يكن غبريال مصمم على حرمان ابنه من وضع يده على ثروته، لما انخدع بشهوانية فاسقة..

ـ ألا تظنين أنك قلت ما يكفي؟

نجحت مقاطعة بيار مارش في ايقاف سيل تهجمات المرأة، وتابع:

ـ عزيزتي باتريسا...! أنت لست ممن يفرّقون أبداً بين الذوق السليم والذوق السيء. ألا تظنين أن غبريال كان يفرّق؟ لولا قدرته

على التفريق والتمييز لكنت الآن مكان نورما.

تلوى وجه باتريسا المدهون بدقة، وقالت حاقدة:

ـ ابقَ بعيداً مارش! لا تحسبني أجهل لعبتك! أنت بعد موت غبريال مضطر الى تعديل خططك! إن للتودد الى أرملته جاذبية خاصة.

لم يتغير تعبير وجه مارش، لكن عيناه ضاقتا غضباً، فتنهدت نورما وهي تضع يدها على ذراعه:

ـ أرجوك بيار.. لطف منك أن تدافع عني، لكن صدقاً.. أستطيع الاهتمام بنفسي.

فعلقت باتريسا ساخرة بخبث حاقد:

ـ أجل.. بامكانها الاهتمام بنفسها بيار! والافضل لك أن تصدق هذا! إنها السيدة ماسّون.. وأنت وأنا لسنا حتى من الاقارب المساكين!

صاح بها بيار غاضباً:

ـ هلا أقفلتِ فاكِ باتريسا؟

قاطعتهما نورما من جديد:

ـ أوه.. أرجوكما! هلاّ تركتما الموضوع؟ إنها جنازة زوجي يا بيار.. ليتك تتذكر ذلك. هل تسمح بالذهاب للتأكد من أن الجميع يحصل على ما يريد، أنت تعرف الجميع أكثر مني.

ـ بكل تأكيد سيدة ماسّون.

استعاد بيار دوره بسهولة، متجاهلاً نظرة باتريسا الحاقدة، وبدأ يتفقد الضيوف... أحست نورما بالراحة حين انضم إليها عدد من الموجودين اضطروا باتريسا الى الانسحاب والى الوقوف بعيداً على أطلال ظلم الماضي.

وتقدم المحامي برنار كوندي الى جانبها قائلاً:

www.rewity.com

ـ حسناً نورما... اقترح أن ننتهي من الرسميات. أعرف إنك لست على استعداد بعد، لكن هذه الامور يجب أن تتم، هل تسمحين بالانضمام إليّ في المكتبة، أظننا ستتمكن من كشف آخر رغبات «غابي ـ أم».

ـ وهل قرأت الوصية؟

ـ بالطبع.. فقد أشرفت على وضعها.

ـ طبعاً.. متى كان هذا؟

ـ بعد أيام من زواجكما... لكن، كنت تعرفين بالطبع، فهو كان يخبرك بما يفعل.

بللت شفتيها:

ـ أجل.. أخبرني، لكنني تساءلت...

ـ ما إذا حافظ على وعده؟ هذا يتوقف على الحدود التي تتوقعينها. لكني أتوقع أن تصبحي أغنى امرأة شابة.. أما الباقي...

ـ الباقي..؟ تعني الاملاك؟

ـ أجل.. بالطبع. حصصه في الشركة، مصالحه المصرفية، شركاته البترولية، منازله الباريسية واللندنية إضافة الى تلك التي في فلوريدا، والى المجموعات الأثرية والى جياد السباق...

ـ أوه.. لا تتابع.

أحست بالبرد، من الداخل والخارج، وقد تملكها الارتباك لحلول اللحظة الحاسمة.. فأحنى برنار رأسه بقبول صامت:

ـ حسن جداً... أقترح متابعة هذا الحوار في جو خاص. أيمكن أن تسيري في المقدمة؟ أريد محادثة مارش.

كانت المكتبة فارغة، لكن مدام سولمون، مدبرة المنزل، كانت قد أوقدت ناراً في الموقدة العريضة التي انبعث منها لهيباً

مرحباً دافئاً. المكتبة هي الغرفة الوحيدة في المنزل التي فيها موقد ومدخنة لا تدفئة مركزية. وهي الغرفة التي تقضي فيها نورما ساعات طويلة في قراءة الكتب المرصوفة على رفوف فوق الجدران.. كانت الستائر مسدلة لتحجب الظلام الذي اشتد الآن، وقد أضفى قماشها المخملي الوثير خلفية رائعة للطاولة الخشبية الثقيلة.

بدا لها أن ساعات مرت قبل انضمام برنار لها، لكن نظرة واحدة الى ساعتها الذهبية الأنيقة في معصمها أكدت لها مرور خمس دقائق فقط. توقعت أن يحضر معه بيار أو باتريسا ربما، لكنه لم يفعل. أغلق الباب خلفه ليؤمن لهما خشبه السميك العازل للصوت خلوة تامّة. وضع برنار حقيبة أوراق على الطاولة ونظر الى جسدها النحيل بنفاذ صبر:

ـ ألن تجلسي؟ لا تقلقي يا عزيزتي. أنت وريثة «غابي ـ أم» الوحيدة وذلك رغم توسلاتي له بالنسبة لدانيال.. فاسترخي.. ليس هناك من محكمة في كل فرنسا تستطيع تعديل الوصية.

غرقت نورما في مقعد جلدي أخضر.. وأحست بالغرابة عند سماع اسم دانيال ماسّون للمرّة الأولى في هذا المنزل، فغبريال لم يذكره قط. وإذا ذكره مرة فهو ما كان يدعوه إلا «بالحقير الناكر للجميل» أو «بطفل ليزا» وأحياناً بـ «ابني النذل».. ولم تزعج نفسها مرة لتسأل ما فعله دانيال حتى يستحق كراهية وتبرؤ أبيه منه. لكن إذا كان قد كرهه فلا بد أن السبب فظيع.. لكن هذا ما لا يعنيها.. فهي ليست مسؤولة عن قرار غبريال بحرمان ابنه من إرثه، فقد كانت هي، تقريباً الاداة الرافضة لذلك القرار، ويجب ألا تشعر بالندم لوجود انتقامه الآن تحت يدها. فغبريال ماسّون رجل عديم الضمير، ومن الحق والمناسب أن تستولي على ثروته امرأة تماثله

www.rewity.com

عدامة في الضمير. لكن هذا يبقى غير معروف، حتى تنكشف الحقيقة. سمعت برنار يكلمها:

ـ تبدين ذاهلة عما حولك نورما.. هل تخشين المسؤوليات التي وقعت على عاتقك الآن؟ لا تخشي شيئاً، فلديك أفضل الأدمغة في العالم لمساعدتك.

هزت رأسها، وفكرت ساخرة: ليته يعلم.. وبسرعة اعتذرت:

ـ كنت أفكر.. آسفة سيد كوندي، ماذا كنت تقول؟

ـ أعتقد.. إنك لم تسمعي شيئاً عن دانيال.. أو منه؟ هل أبلغتموه؟

ـ كيف أبلّغه وأنا لا أعرف مكانه. حدثني غبريال يوماً ذاكراً أنه يقيم في أميركا اللاتينية.. لا أحسب أنه سمع عنه شيئاً.

هز برنار رأسه:

ـ لا.. بالطبع لم يسمع. هل نبدأ؟

استمعت نورما الى المقدمة، التي كانت مختصرة. لم يكن لغبريال أقارب سواها وسوى دانيال بالطبع. أما الورثة من موظفيه فقلة. وقد خص هذا بخمسة وعشرين ألف فرنك وذاك بعشرة، وتلقى بيار مارش مكافأة هي عبارة عن أسهم بلغت الثلاثمئة ألفاً في مصانع ماسّون نفسها، لكن باستثناء هذه الاموال فقد بقي القسم الأكبر من الاملاك دون أن يمس حتى تديرها زوجته نورما مشترطاً شروطاً محددة أنهضت نورما من شرودها:

ـ أية شروط؟

ـ شروط بسيطة، لن تجديها ثقيلة الوطأة. فقد أراد «غابي ـ أم» بكل بساطة أن يتأكد من أن امبراطوريته ستنجو بعد وفاته.

هبت نورما واقفة على قدميها:

ـ قلت إن الاملاك لي!

ـ قلت إنك وريثته.. وأحسبك تعتبرين مبلغ عشرين مليون فرنك فرنسي عمولة مناسبة للإبقاء على مصالحه في شركة ماسّون.

ـ ماذا تقول..؟ أتعني أنني لا أستطيع التصرف بها؟

بدت الحيرة على برنار:

ـ لماذا ترغبين في التصرف بها؟ نورما ستكونين كل شيء يحلم به انسان.. مال وجاه ومركز...

ـ إنما دون سلطة كاملة.. فأنت تقول إن الاملاك موقوفة.

رمقها برنار بارتياك ظاهر:

ـ يا عزيزتي.. ستكونين حمقاء إن بعتها فقد استمرت الشركة حتى في أيام الركود الاقتصادي تربح ربحاً وفيراً، والآن بعد انتهاء الازمة الاقتصادية...

أشاحت عنه نورما وجهها، تحس بالهزيمة بدلاً من الترقب المتوتر:

ـ أعرف هذا.

يا إلهي يا لحماقتها بل يا لحماقة أمّها! كان يجب أن تعرفا أن غبريال سيجد طريقة لتخليد ذكراه، ومن السذاجة أن تعتقد أنه سيمنحها السيطرة الكاملة. لقد خفف الذنب عن كاهله، وتركها معالة جيداً. لكن الرأسمال المستثمر الاساسي بقي في قبضته، حتى وهو ميت.

قال برنارد متردداً:

ـ ثمة أمر آخر.. وهو يتعلق بالمستقبل نورما.. إذا قررت الزواج ثانية، فسيسحب منك مركز رئاسة الشركة.. وستتلقين عندها تسوية مقدارها ثلاثين مليون فرنكاً فرنسياً، وستحوّل حصتك الى أحفاد «غابي ـ أم» هذا فيما لو قرر دانيال الزواج وانجاب الاطفال.

www.rewity.com

ـ وهذا المنزل؟

ـ كل منازله لك، مادمت ترغبين في السكن فيها.

ـ لكن.. إذا تزوجت؟

ـ سيتغير الوضع ثانية. فالمنازل جزء من أملاك عائلة ماسّون.

هزت نورما رأسها، تحس بالكآبة فجأة فقد ذهب كل ما سعت إليه سدى. مشروع أمها، رغبة أمها في الانتقام.. كان كله دون جدوى. أوه.. إنها ثرية الآن، أكثر ثراء مما تستحق، لكن هذا جزء من خيبة أملها... فهي لم ترغب في أن تكون ثرية، ولم ترغب في مال غبريال.. ومع أن الامر يبدو الآن في غاية السخرية إلا أنها حمدت الله لأن أمها لن تعرف ما جرى، ولن تعلم أن تضحيتها كانت عبثاً. ففي حالتها المرتبكة المشتتة، قد تشك في أن نورما شاركت في هذا كله.

هذا ليس إنصافاً أو عدلاً.

أحست بالغضب يكاد يقبض على نفسها.. لقد تخلت عن عملها ومستقبلها وحياتها! لربما وجدت فتاة أخرى هذا الإرث مكافأة منصفة، أما هي فلا.. فقد أغويت على زواج مقيت، وقبلته مقنعة نفسها بأنه السبيل حتى تستعيد أمها صحتها، إلا أنها اكتشفت أن رغبة غبريال في التعويض فارغة كعرضه.. فكل ما أراده «كبش فداء» هذا ما فهمته الآن.. شخص يستطيع بواسطته حرمان ابنه من الميراث.

طوى برنار الوصية وأودعها حقيبته، ثم قال متصلباً:

ـ أقترح أن تنامي الآن وتفكري في الامر ملياً. فمن الواضح أنه ليس الوقت أو المكان المناسبين للدخول في تفاصيل أخرى. ربما تسمحين لي بتحديد موعد لك حتى تريني بعد يومين.. سنكمل هذا النقاش في ذلك الوقت.

ـ انتظر..

مدت يدها تجبر نفسها على اظهار بعض الاعتذار في صوتها، فلا ذنب لبرنار في هذا كله ولا فائدة من جعل مستشار غبريال الأمثل عدواً لها.

ـ أريد أن أشكرك.. أخشى أن تعتقدني ناكرة للجميل... لكنني حسناً، أعتقد أن موت غبريال لم يستقر في نفسي بعد.

كانت هذه كذبة كاملة وقحة، وظنت أن برنار سينظر إليها هكذا. لكن، على ما يبدو أنه منحها البراءة لعدم ثبوت العكس. فأمسك بيدها، ورفعها قليلاً محنياً رأسه باحترام، وعلمت أنها بالنسبة له ماتزال تسيطر بنجاح على سلاح جبار. لقد منحها غبريال سلطة الإرادة، من غير شروط. وهذا يعني أن بامكانها أن تكون شريكة رمزية صامتة أو امرأة قادرة على ممارسة حقوقها وعرض آرائها.. لكن الى أي مدى قد تفرض الاراء أمر سيظهر فيما بعد، لكن لن يستطيع برنار كوندي، أو بيار مارش، بل غبريال نفسه، أن يتوقع منها زج نفسها في شؤون الشركة.

تركها برنار غير راضٍ عن التفسير الذي قدمته. وكان رحيله شارة للآخرين، حتى يرحلوا أيضاً. ركبوا أزواجاً وفرادى السيارات، وتعابير التعاطف ترن في أذني نورما. لكنها شعرت بالإثارة لأنها مارست شد حبال سلطتها الجديدة، للمرة الأولى.

لم تذكر وجود باتريسا نات إلا حين كانت تغادر مع المغادرين.. فلم يذكر غبريال في وصيته هذه المرأة ولو بمكافأة بسيطة لذا أحست نورما بموجة من الاشفاق تجتاحها للمرارة التي لا بد أن تشعر بها باتريسا.. إلا أن هذا ليس غريباً عن غبريال ماسّون، الذي لا ينسى إهانة وجهت إليه أبداً. والتصرف الذي بدر منها يوم زواجه، خلق له فضيحة غير سارة.

www.rewity.com

قالت لها نورما بهدوء وهي تتوجه الى سيارتها:

ـ أنا آسفة.

ولم تزد، إذ لا حاجة الى قول المزيد، لكن باتريسا لم تتقبل هذا، بل قالت حاقدة:

ـ ستندمين.. يوماً ما ستندمين لأن بصرك وقع على غبريال ماسّون. وثقي أنني عندها سأكون موجودة لأرى أسفك!

عندما خرج الضيف الأخير وهي تشعر بالارتجاف تبادلت مديرة المنزل مدام سولمون النظرات مع الخادم فرانسوا أورورك. والمثير للدهشة أن موظفي المنزل كلهم أحبوا واحترموا السيدة ماسّون الشابة، وأخلاقها الهادئة، وطريقتها غير المتغطرسة التي اكسبتها أصدقاء عدة.

قالت مدام سولمون:

ـ لقد وقع الامر على عاتقك ثقيلاً سيدة ماسّون، قلت لك هذا، وثبت صدق كلامي.. تبدين شاحبة وكأن كل نقطة دم في جسدك جفت!

ابتسمت نورما لهما:

ـ أنا بخير.. حقاً.. لكنني متعبة قليلاً.. أعتقد أنني سأستحم قبل العشاء. هل تعدّين لي الطعام وتضعينه الليلة على صينية؟ لا أشعر برغبة في مواجهة غرفة الطعام وحدي.

ـ هيا الى سريرك فوراً، وسأرسل لك الطعام مع سوزيت.

هزت نورما رأسها:

ـ بل سأنزل، فلا أشعر برغبة النوم الآن. ربما سأشاهد التلفزيون فترة.. بعد اعداد وجبة الطعام لكما أن تذهبا.

كانت قد أصبحت معتادة على غرفتها.. ولما كانت من البشر إن لم تُعجب بالفراش الوثير الرائع أو بالشراشف الحريرية التي

كانت تلمس بشرتها بلذة محسوسة، ولما كانت صادقة لو أنكرت لذة الاستيقاظ في الصباح أمامها وهي ترى جمال ورق الجدران وألوانها الزاهية أو ترى السجادة الناعمة تداعب أصابع قدميها، ولما كانت انثى إن لم تشعر بالرعشة في كل مرة فتحت فيها جهاز التكييف في غرفة الملابس، لتستعرض صفوف البذلات والفساتين، والسراويل والقمصان والكنزات التي تكفيها العمر كله.

ملأت حوض الاستحمام، وسكبت فيه مقدار زجاجة من عطر الاستحمام... المغطس عميق واسع تصل إليه بالنزول درجتين الى الاسفل، عندما أصبحت في الحوض شعرت بأن البرودة التي اجتاحتها هذا اليوم تذوب في حرارته. يجب ألا تكتئب. فهي مازالت على رأس شركة ماسّون، وفي الغد ستفهم من بيار مارش، بالضبط ما يعني هذا.

كانت تجلس الى طاولة الزينة تسرح شعرها حين سمعت طرقاً خفيفاً على الباب وصوت فتاة يقول:

ـ هذا أنا سيدة ماسّون هل تأذنين لي بالدخول؟

ـ أجل سوزيت.. ادخلي.

صاحت سوزيت بخيبة أمل حين دخلت.

ـ كان يجب أن تطلبي مني إعداد الحمام لك سيدة ماسّون... كيف تشعرين الآن؟ تظن مدام سولمون أنك أتعبت نفسك. لماذا لا تأوين الى الفراش، وتتركين لي أمر حمل صينية العشاء إليك؟

ـ شكراً لك سوزيت، لكنني أفضل تناول الطعام في الاسفل.

ليت هذه الفتاة لا تأخذ واجباتها بهذا الجد، لقد استخدمها غبريال بعد زواجهما بقليل لتكون خادمتها الخاصة، وقد تمنت نورما لو استشارها أولاً. على كل الاحوال نوايا الفتاة طيبة، كما

www.rewity.com

نفسيتها، ابتسمت نورما لئلا تؤلم مشاعرها.. لكن الفتاة كانت لجوجاً.

ـ ماذا سترتدين سيدة ماسّون؟ أقترح عليك هذه البذلة.

وعرضت عليها بذلة مكونة من سروال ضيق وسترة تبلغ الركبة.. ثم أضافت.. «أم هذه» كان ما أشارت إليه قفطاناً من الكشمير، ذا فتحات على الجنبين.

تنهدت نورما، فقد كانت تفكر في ارتداء بيجاما ومبذل منزلي، لكن قد يأتيها أحد معزياً. ومع أنها تستطيع ادعاء الصداع تجنباً لقبول الزوار إلا أن ما عرضته عليها سوزيت من أنواع مختلفة من الملابس سهّل عليها الاختيار أكثر من الشرح.

تركت نورما الغرفة بعد أن ارتدت ملابسها ثم قصدت الردهة في الطابق الأرضي، ترى هل ستستقر حتى النهاية في هذا المنزل دون زواج؟ لقد ترك لها غبريال مالاً وفيراً فيما لو شاءت العيش في ترف ما تبقى من حياتها، وهو يعتقد بحزم، كما اعتقد دائماً، أن البهجة والاكتفاء الذاتيين هما كل ما يهم في الدنيا.

لكن هذا غير صحيح.. على الأقل بالنسبة لها.. فهي لم تتزوجه كي تتبنى فلسفته في الحياة. قد تكون دوافعها فاشلة عند كل منعطف، لكنها مصممة على عدم الاستسلام. ماتت والدتها الآن، ولن تستطيع مساعدتها. لكنها تستطيع مساعدة الشخص الوحيد الذي لم يشأ غبريال أن يستفيد من ثروته: ألا وهو ابنه!

حين فتحت باب غرفة الجلوس وجدت الأنوار مضاءة، والنار متقدة تبعث دفئاً مريحاً. أغلقت الباب ثم اتكأت عليه، مغمضة العينين.

حين فتحتهما من جديد.. كان أول ما وقع عليه بصرها قدمين تنتعلان حذاء طويل الساقين. ارتفعت عيناها بخوف فرأت صعوداً

جينزاً وخصراً، وسترة صوفية مفتوحة على قميص من الجينز كذلك، ووجهاً نحيلاً. كان الرجل نحيلاً، لكن صدره عريض. لم تستطع نورما إلا أن تلاحظ الرجولة في كل حناياه لكنها لا تعرفه بل لم تشاهده من قبل في حياتها... اعتقدته في البدء دخيلاً.. يعرف أنه سيجدها هنا وحيدة...

لكن وقبل أن تتخذ مخاوفها الشكل المعروف تكلم.. وحين تكلم، عرفت من يكون.. إذ حياها ساخراً:

ـ مرحباً نورما... ما أروع أن أقابلك أخيراً! سأقول شيئاً واحداً عن العجوز غبريال.. إن له حقاً ذوقاً رفيعاً!

■ ■ ■

www.rewity.com

فراشة المحبة

٢ ـ أسوار تتداعى...

ـ دانيال!

هز الرجل رأسه:

ـ كيف عرفت؟

ابتعدت نورما عن الباب.

ـ كيف دخلت الى هنا؟ هل أدخلتك مدام سولمون؟..

ـ بل دخلت بنفسي.

ووضع يده في جيبه فأخرج منه مفتاحاً، تركه متدلياً من سلسلة فضية وكأنه جهاز تنويم ايحائي.

ـ هل أحتاج الى دعوة لدخول منزل غبريال ماسّون؟

قاومت نورما لتسترد رباطة جأشها.

ـ لا.. لا بالطبع.

ـ لا بالطبع..

أعاد المفتاح الى جيبه ساخراً ثم أشار الى مقعد يقع على الجانب الآخر من المدفأة:

ـ ألن تجلسي.. يا أمي؟

بللت نورما شفتيها بلسانها.. هذه صدفة لم تهيىء نفسها لها، فرغم تصميمها على البحث عن ابن غبريال، إلا أنها ارتجفت حتى أعماق أعماقها بظهوره غير المتوقع.

وسألته أخيراً:

ـ متى وصلت؟ أكنت تعلم...

أتمّ عنها الجملة ببرود:

ـ بموت غبريال؟ أجل.. كنت أعلم. كوندي أبلغني.

حدقت فيه، ثم هزت رأسها:

ـ برنار كوندي؟

طبعاً.. لقد سألها كوندي عنه. إذن كان يعرف مكان وجوده وأعلمه بالخبر.

خطت فوق السجاد العجمي، ومدت يدها، فعليها مهما كانت انطباعاتها أن تجتاز اللقاء الأول بشكل هادىء، حتى وإن كانت أساريره لا تشجع على اتصال أقرب. قالت:

ـ مرحباً دانيال.

بعد لحظة تردد وتفكير هز يده مصافحاً.. فأردفت:

ـ أقدّم لك عزائي. لقد كان مريضاً منذ زمن، وكان موته مترقباً.

ـ هذا ما أعرفه.

أبقى دانيال يدها في يده أكثر مما يجب، حتى وجدت أن عليها سحبها منه قبل أن تتقدم الى طاولة وتجلس بقربها، أحست بالثقة وهي جالسة لأنها شعرت بأنها أقل عرضة للخطر، وكانت بحاجة الى هذه المسافة بينهما، حتى تستعيد توازنها. قالت:

ـ عرفت أنك كنت تعيش في أميركا اللاتينية.. وبما أنني لم أكن أعرف عنوانك.. لم أستطع الاتصال بك...

ـ لكن كوندي كان يعرفه.

ـ أجل.. هذا واضح. لكن لسوء الحظ لم يخبرني.

www.rewity.com

هز كتفيه دليل عدم الاكتراث وأخرج علبة سيكار رفيع من جيبه.

ـ أتمانعين؟

بعد أن أذنت له أشعل سيكاره وأكمل:

ـ كنت أعيش في البرازيل التي فيها بعض المناطق البكر المليئة بالمعادن الغنية.

هزت نورما رأسها.. بدا غريباً في هذه الغرفة الأنيقة، وكأنه يشعر بالراحة أكثر في مجمع تنقيب أو مناجم.

ـ هل أصب لك شراباً؟

ـ لا. شكراً لك.. قل لي، أين تقيم؟ لو عرفت بقدومك..

ـ لأعددت لي لجنة استقبال.. أنا واثق من هذا.. أنت تدهشينني بأدبك وحسن معاملتك نورما.. ظننتك ستطردينني الآن.

احمرّ وجه نورما:

ـ إذن أنت مخطىء!

ـ لست أدري.. لكنني أعتقد أنك تعرفين ما كان يشعر به العجوز بشأن ابنه.

ـ أجل.. أعرف.

فابتسم مكشراً:

ـ مع ذلك فأنت تكرمين وفادتي.

ـ لقد مات غبريال ولا أرى سبباً يمنعنا من التصرف كبشر. كيف نكون أعداء ونحن لا نعرف بعضنا بعضاً.

ـ ألا يمكننا هذا؟

إنه لا يسهّل عليها الامور. آه ليتها كانت مستعدة أكثر لهذه المقابلة.. كان يجب أن تكتب ما ستقوله، لكنها الآن تتعثر وترتبك كتلميذة أمام مديرها.. لكنها تصلبت وهي تقول له:

ـ لا أرى فائدة من إطالة أحزان الماضي.. مات والدك قبل أن أعرف ما حدث بينكما، لكن مهما حدث فلا أحسب أن لي علاقة به.

أصبحت شفتا دانيال شاحبتي اللون غضباً:

ـ أهذا صحيح؟ إذن، ما هي لعبتك؟

ـ لعبتي؟

ـ أجل نورا.. لعبتك! يا إلهي.. وجودي هنا بهذه الطريقة يعني لك بداية الجحيم. لا بد أنك ظننت أن كل إرث غبريال استتب لك. يا لبرودة أعصابك! لو كنت مكانك لرميتك خارجاً ثم طرحت الأسئلة. لكن أنت.. أنت أذكى من هذا.. بدأت بتعليق العجوز على الخطاف.. ثم أدركت مباشرة أن مجرد تدخّلي «قد» يعكّر سير العربة، فقررت أن من الأصوب والآمن، اللعب على الحبلين.

صاحت نورما ساخطة:

ـ لا..!

لكن دانيال لم يصدقها، وقال ساخراً:

ـ لا؟ أنت لا تهتمين حتى وإن هدمت منزل الكرتون هذا أمام عينيك الجميلتين!

ـ لا!

ـ لا.. لماذا؟ ألأنك غير مهتمة حقاً أم لأنك لا تعتقدينني قادراً على هذا؟

تقدم منها خطوة جعلتها تتجمد في مكانها أمام نظراته المهينة. ردت عليه:

ـ أعني.. لا.. لن تستطيع الطعن بالوصية.. إنها محكمة كل

www.rewity.com

الاحكام. ألم يؤكد لك ذلك برنار؟ هو من وضعها بناء على تعليمات والدك.

ضاقت عيناه السوداوين بارتياب:

ـ نورا.. تعرفين بقدر ما أعرف، إنه في مجتمع متمدن وريث الرجل هم ابناؤه لا زوجته.

ـ غبريال لم يعتبر أن له ابناً...

ـ لكن المحكمة قد لا توافقك الرأي.

قاومت نورما لتتمكن من الدفاع عن نفسها:

ـ لا أهتم أبداً بما تقوله أية محكمة. فالوصية مُحكمة سيد ماسّون. فلقد كان غبريال ماكراً جداً إذ فكرّ في كافة الاحتمالات.

سخر دانيال منها:

ـ أتعنين أنك تملكين ذوقاً رفيعاً اضافة الى أصابع جشعة؟ هل كنت تخافين من أن يمد شخص ما يده على قطعة صغيرة ليبعدها عنك!

وقفت نورما على قدميها بحدة ونبضاتها تتسارع:

ـ هذا غير صحيح! كيف تجرؤ على المجيء الى هنا والتحدث إليّ بهذه الوقاحة؟ ليست غلطتي إن كرهك والدك وكرهته بدورك. فهذا ما لا شأن لي به.. لكن ليس من حقك اتهامي بالجشع. وأنت من دفعك جشعك الى قصد هذا المنزل ما إن توفى الله والدك لتطعن بالوصية!

لم تكنِ تعني ما قالت.. حدق فيها دانيال مجبراً باعجاب، وقال ساخراً:

ـ لديك مخالب إذن؟ مخالب شرسة على الرغم من أنك لا تعرفين عن الامر شيئاً.

ردت متوترة، تدافع عن نفسها.

ـ أعرف ما فيه الكفاية.. أعرف أن شيئاً ما حدث بينكما جعله يتبرأ منك. لكن هذا من الماضي...

قاطعها بازدراء:

ـ لا.. ليس من الماضي. فأنت هنا.. أرملته الحزينة الشابة! ما الخطب نورا..؟ اتحسين بالوحدة؟

قاطعته متنفسة بضيق:

ـ أرجوك لا تنادني نورا.

ـ ولمَ لا؟ أليس هذا ما كان يناديك به؟

ـ لا.. فوالدك كان يناديني نورما.

ـ حسناً.. لكنني سأدعوك نورا.. وبما أنني سأبقى فترة طويلة هنا، أعتقد أننا نستطيع التخلص من الرسميات. فنحن أقرباء على كل الاحوال. إلا إذا كنت تفضلين أن أناديك «أمي».

احمرّ وجهها:

ـ لا تكن سخيفاً!

ـ وأين السخافة؟ ألست زوجة أبي؟

تزايد توتر نورما، فالحديث كله سخيف.. قالت له:

ـ لا أظن أن للامر علاقة بحديثنا.

ليتها معتادة على التدخين حتى تشغل يديها بشيء ما. فقد كانت تحركهما بطريقة عشوائية، وعلمت أنه لاحظ اهتياجها:

ـ لم تخبرني حتى الآن أين تقيم.. ألديك مكان في باريس؟ وما الترتيبات التي حضرت لها؟

ـ لا شيء.. لم أقل لك أينِ أقيم لأنني لا أعرف بعد.

ـ أوَ قدمت الى المنزل رأساً من المطار؟

ـ أجل.

ـ وهل رأيت برنار؟

www.rewity.com

ـ طبعاً.

هزت رأسها:

ـ لكن.. كيف...

ـ استأجرت سيارة من المطار، وكنت أعلم أن لا فرصة أمامي للوصول وقت الجنازة، فطائرتي لم تحط حتى الرابعة بعد الظهر.. لذلك زرت مكتب كوندي قبل المجيء.. المسافة لا تبعد أكثر من ساعة، على كل الاحوال.

ـ صحيح.. وهل لديك مخططات؟

ـ أخبريني أنت.

ـ أعتقد أنك بحاجة لفراش هذه الليلة.

نظر إليها بعد أن كان يمعن النظر في دخان سيكاره المتصاعد.

ـ أجل... هل ستطردينني؟

حبست أنفاسها:

ـ أطردك!

علمت أنها إذا كانت تريد تنفيذ ما تريد، فيجب أن يبقى هنا... لكن بعد ما قاله لها ما عادت واثقة من شيء... سمعته يقول ساخراً:

ـ أذكر أنك قلت شيئاً عن تمدننا!

ـ أجل.. ولكن..

ـ ولكن.. ماذا؟

هزت رأسها، فهي تحس بأنها غير قادرة على سبر أغوار هذا الرجل. إنه مختلف عما تصورت وعما توقعت.. وهو يثير اضطرابها.. إنه ممن لا يتكهن المرء ما بداخلهم. رغم ما تنوي فعله إلا أنها لن ترغب في أن يعيش معها تحت سقف منزل واحد.

ـ قلت بنفسك.. إنك.. إنك ووالدك، تكرهان بعضكما بعضاً.

ـ لا.. بل أنت من قاله.

ـ لكنك لم تنكر.

رمى بقية سيكاره في النار خلفه:

ـ حسن جداً... لم أنكر. لكن غبريال ميت الآن. كما قلت أنت، ليس هناك من أقارب إلا أنا. وعليه ألا تظنين أن الخير في أن تتماسك؟

كانت تعلم أنه يهزأ منها، فهو لا يحبها، وهي أيضاً تبادله شعوره. من الغريب كيف يتبدل رأي الانسان حين يواجه الواقع. قبل وقت قصير كانت متعاطفة مع دانيال ماسّون وكانت مستعدة لتصدّق أنه ضحية بريئة، ظلمها أبوه. لكنها الآن ما عادت واثقة. فهو ليس من ذاك النوع من الرجال الذين قد يعبأون البتة بمشاعر الوالد. إنه قاس، ضار، ومهما قد يجد لنفسه الاعذار، فلن تستطيع مسامحتهً لأنه اعتبرها من المعدن نفسه... قالت له، تحاول اللعب لكسب الوقت، فهي بحاجة لهذا الوقت للتفكير في ما ستقدم عليه:

ـ ما هي خططك؟

ـ خطط.. بعض الطعام.. ونوم مريح.

ـ أعني.. كم ستمكث في فرنسا؟ قلت إنك تعمل في البرازيل.. فكم ستمكث هنا؟ ألا ينتظر شركاؤك عودتك إليهم.

ـ مات شريكي.. وليس لدي خطط للعودة. أما عودتي الى هذا المكان فقد خططت لها منذ زمن.

ـ أتعني أنك كنت قادماً لرؤية والدك؟

رد ساخراً:

www.rewity.com

ـ لن يعرف أحد الحقيقة الآن.. أليس كذلك؟

رفعت كتفيها قائلة:

ـ لست أدري ما أقول...

بدأت تتصلب حين سمعت طرقاً خفيفاً على الباب يقاطعها، قبل أن تدخل مدام سولمون.

ـ طلبت الطاهية تحضير بيض مقلي...

صمتت فجأة حينما رأت الرجل الواقف بينها وبين سيدتها.. وكان قد أدار رأسه نحوها حين دخلت، فحدقت فيه فاغرة الفم. وأحست نورما بتوتره وهو يواجه مدبرة المنزل، مترقباً ردة فعلها.. ولماذا لا؟ فمدام سولمون تعمل عند والده منذ عشرين سنة، وقد لا يشمل ولاءها الترحيب بابن هجر أباه منذ خمس عشرة سنة.. لكنها سمعتها تتمتم:

ـ دانيال! سيدي دانيال.. أهذا أنت؟

تحرك نحوها، ليتناول منها الصينية التي تركها دون عناية على إحدى الطاولات، ثم التفت إليها مبتسماً، فقفز قلب نورما حين قال لها بحنان دافىء:

ـ ألم تعرفيني مدام سولمون؟

صرخت المدام سولمون صرخة مكتومة ثم رمت نفسها عليه. وقالت باكية:

ـ أوه سيدي دانيال... أوه.. ليتك جئت قبل أسبوع!

ـ أعرف.. أعرف.

وتركها تضمه إليها بعناق متشنج، لكنه كان ينظر من فوق رأسها الى نورما بسخرية، وكأنه يقول: ربما نجحت في مساعيك حتى الآن.. لكن ما رأيك بهذا؟

حاولت نورما فرض سلطتها لا لسبب إلا لتطمئن نفسها فقالت:

ـ وصل دانيال منذ قليل من أميركا مدام سولمون.. فهلا رتبت له غرفة وأعددت ما يأكله؟

دون أن تنظر الى نورما قالت مدام سولمون له:

ـ هل ستبقى؟

فنظر الى نورما متحدياً وهز رأسه قائلاً ببرود مثير:

ـ هذا ما يبدو.. نورا.. نورما مصرّة على أن من الغباء أن أسكن في مكان آخر.

اختفت شهقة السخط التي بدرت من نورما بصياح مدبرة المنزل التي أكدت القول.

ـ وأين قد تسكن؟ لو كان السيد ماسّون حياً...

قاطعها بحزم:

ـ لكنه ما عاد حياً. ومن الافضل عدم نبش جراح الماضي مدام سولمون... فمن يدري ما كان سيحدث لو كان حياً؟

هزت مدبرة المنزل رأسها:

ـ إنه لم يسامحك قط.. وأنت تعرف هذا.

ـ أعرف ماذا؟

ـ أظنه كان يرغب في مجيئك.

ـ صحيح؟ أنت لبقة جداً مدام سولمون.

تنهدت، وهي تنظر إليه، وكأنها تخاف أن يختفي ثانية كما ظهر. وقالت بشفتين مرتجفتين:

ـ أنت أكثر نحولاً عما قبل! أين كنت طوال هذه السنوات؟ وماذا كنت تفعل؟ ليتك راسلتنا!

تنهد دانيال عميقاً وقال:

www.rewity.com

ـ نتحدث فيما بعد مدام سولمون. أما الآن فأنا بحاجة الى حمام والى تبديل ثيابي بأخرى.

ـ بالطبع.. استأذنك مدام ماسّون.. سأضع سيدي دانيال في غرفته القديمة.. إنها تلك التي تطل على الاسطبلات..

قاطعتها نورما وعيناها تظهران الغضب.

ـ أعرف أية غرفة كانت غرفته.

فابتسمت مدام سولمون وقد أعماها سرورها برؤية دانيال عن ملاحظة غضب سيدتها:

ـ طبعاً تعرفين... هل أقول للطاهية إنك ستتناولين العشاء مع سيدي دانيال، بدلاً من تناوله وحدك، فمعك الآن من يرافقك...

ـ سأرضى بالبيض المقلي.. وأقترح عليك أن تخبري الطاهية بوصول ضيف غير متوقع، فلتعدّ له العشاء بينما يستحم.. فأنا ذاهبة رأساً الى الفراش لأنني متعبة.

اتسعت عينا مدام سولمون عجباً:

ـ أوه.. لكن...

ونظرت نحو دانيال الذي فهم مغزى نظرتها فأشار إليها مطمئناً:

ـ لا تقلقي.. فأمامي وأمام نورما غداً وقت طويل للكلام. ومن الطبيعي أن تشعر بالتعب.. فلنواجه الامر.. كان يوماً مرهقاً أليس كذلك نورا؟

هزت نورما رأسها من جانب الى الآخر.. بطريقة مرتبكة غريبة.. ربما هي متعبة.. ربما تحلم بهذا كله.. ربما ما من شيء من هذا يحدث حقاً.. لكنها تعلم أنه يحدث، وتعلم أنها تتعرض للمناورات عند كل منعطف.

ابتسمت مدبرة المنزل وقالت:

ـ إذن سأذهب لأحضر كل شيء... ماذا عن حقائبك سيدي دانيال؟

ـ إنها في الخارج، في السيارة التي استأجرتها.

ـ أتود أن استدعي أورورك..

ـ لا داعي الى ذلك.. سأحضرها بنفسي..

والتفت الى نورما:

ـ لكن اتصلي بشركة تأجير السيارات واطلبي منهم نقلها من هنا صباح الغد... فخلال إقامتي في المنزل سأقترض سيارة من المنزل... أليس كذلك نورما؟

هزت نورما رأسها باشارة قد يكون معناها القبول فابتسمت مدبرة المنزل:

ـ حسن جداً.. سأتركك لحظة.. انتظر حتى يسمع أورورك بوصولك! لن يصدق!

حين خرجت، انفجر سخط نورما الى غضب متقّد:

ـ كيف تجرؤ؟ كيف تجرؤ؟ أنا لم أصرّ على بقائك هنا! أما بالنسبة لإقراضك السيارة...

ضاقت عيناه غضباً:

ـ نعم؟

ـ أوه.. الامر مضحك سخيف!

ومدت يديها الى الامام وكأنها تدفع عنها وجوداً متجسداً:

ـ لقد اقتحمت طريقك الى هنا.. وهذا يذكرني بسؤال.. كيف دخلت؟ الأبواب الخارجية تشتغل الكترونياً ولدينا جهاز أمان محكم.

ـ أنسيت أنني سكنت هذا المنزل. لا تقولي إن الحرس لن يتعرفوا إليّ لأن رؤية جواز السفر يفعل المعجزات، خاصة حين

www.rewity.com

أبدي شدة أسفي على تأخري في الوصول. إن حزن الابن مازال يعني شيئاً يا نورا.. حتى لحارس أمن غليظ الفؤاد.

ـ لا أصدق أنك آسف على شيء.. فأنا مؤمنة بأنك حددت توقيت وصولك كل التحديد.

ـ أوه.. يا أمي... كيف تقولين هذا؟

أحست بسخريته تلذعها حتى العجز تقريباً. ها هو يحشرها في زاوية أبعد فأبعد. ومع أنها لا تريد أن تقاتله، إلا أنه يجعل الامر مستحيلاً. فماذا يريد؟ لماذا جاء؟ وكم سيمكث إن لم يتخذ قراراً في المسألة؟

هزت رأسها هزة أخرى ثم تحركت قاصدة الباب، والردهة، لكنه تحرك معها، ليقطع عليها الطريق عامداً، فرفعت بصرها إليه بغضب، ساخطة لعجرفته، وصاحت:

ـ أتسمح؟ أظننا قلنا ما يكفي ليوم واحد. أنت هنا، لكن لا تتوقع مني أن أستحسن أسلوبك لأنني لا أستسيغه. ولست أدري ما هي نواياك، لكن دعني أذكرك بأنني سيدة هذا المنزل. إياك أن تنسى هذا أبداً.

بدت عليه السخرية ثانية وهو يلاحظ سخطها وإحباطها!

ـ أوه لن أنسى.. لكنك أنت السائرة في خطر نسيان هذا... أعني.. أهذه طريقة، تعاملين بها ابناً ضائعاً منذ زمن بعيد؟

ـ ألن تتوقف عن هذا؟

ـ وإذا لم أتوقف؟

ـ أنت حقير لا تطاق. بدأت أفهم الآن سبب طرد غبريال لك...

ـ تصحيح.. غبريال لم يطردني بل لقد خرجت من المنزل بملء ارادتي.. في الواقع توسلني حتى أبقى، ألا تعرفين هذا؟

ـ إذن لا يمكنك لومه؟

هز رأسه ببرود:

ـ لا ألومه.. لكن هذا لم يمنعني من كرهه وكره ما فعله. لم يكن زوجك قديساً مدام ماسّون. أليس هذا أمراً مخجلاً؟

مد إصبعه، وقبل أن تستطيع منعه أرجع خصلة عن خدها.. فانتفضت ثم سارعت الى تمليس شعرها بأصابع مرتجفة.

ـ لا تفعل هذا! لا تلمسني! وأرجوك.. ابتعد عن طريقي.. قبل أن...

ـ نعم؟ قبل ماذا؟ قبل أن تثوري؟ أن تصرخي؟

رفع سترته الصوفية ليدس ابهاميه في حزامه وأردف ساخراً:

ـ عجباً.. ماذا كانت ستقول مدام سولمون لو سمعت هذا؟ أتودين اعطاءها شائعة تتلقفها لتنهي بها يومك؟

تنفست نورما بحدة:

ـ لماذا تفعل هذا؟ ماذا تريد؟ وافقت على بقائك، ألا يكفيك هذا؟

ـ بما أننا أهل وأقرباء فقد قررت أن نتبادل أكثر من «تصبح على خير»؟

شهقت:

ـ أنت مجنون!

ـ لماذا؟

لم تستطع نورما في دفء الغرفة، إلا أن تحس به كرجل، وهذا ما جعلها تضطرب.. فهي لا تريد أن تشعر بوجوده، بأية طريقة، فحياتها حتى اليوم لا تساعدها على الايمان بأنها قادرة على التأثير في أي رجل... لكن الواقع موجود، فهي قلقة مرتبكة لقربه منها، واعية وجوده بقوة.

www.rewity.com

ـ سيد ماسّون...

ـ كنت دانيال منذ لحظات.

ـ فليكن دانيال إذن. أظن أن هذا النقاش قد طال أكثر مما يجب. لو تسمح افسح لي المجال حتى أصل الى الباب و..

ـ لكنك لم تلمسي عشاءك.

تراخت كتفاها، وقالت بارهاق:

ـ كنت أنوي طلب حمل الصينية الى غرفتي.. دانيال.. أرجوك، توقف عن ازعاجي!

ـ ازعاجك؟

وأمسك بمعصمها، وكرّر محنياً رأسه إليها:

ـ ازعاجك.. أوه نورا، أنا لا أزعجك!

ومع أنها أبعدت رأسها إلا أنه اقترب يعانقها. فأحست باعتدائه الوحشي الذي زاد من وحشيته إجبارها على الرضوخ. كان فكه صلباً وحشياً، ولحيته غير الحليقة تخدش بشرتها الناعمة الحساسة.

حاولت أن تقاومه، لكنه كان أقوى منها، وأكثر تصميماً فباءت بالفشل محاولاتها الرقيقة. وضربت بيديها ظهره من غير طائل لأن صلابة جسده كانت سداً منيعاً ضد أي مقاومة لها.

انزلقت يداه الى خصرها، فأثارتا فيها استجابة لم تتمكن من منعها، تهاوت دفاعاتها، واستحوذ الضعف عليها. وتوقفت يداها عن ضربه. وسمعته يتمتم فجأة قرب أذنها:

ـ أيتها الساقطة!

جلبت لها رنة صوته المزدري، ممزوجاً بكراهية مفاجئة وعياً مخيفاً بما يحدث، فصاحت مختنقة:

ـ يا إلهي!.. يا إلهي!

ولأنه أراد أن يتركها، استطاعت الابتعاد عنه...

تمنت عندئذ لو تنشق الارض وتبتلعها. خاصة بعد أن شاهدت اللمعان الساخر في عينيه، اللتين اشتد اسوادهما الآن وهو ينظر الى مظهرها الأشعث... وتمتم دون شفقة أو خجل:

ـ مسكينة نورا.. لم تجدي الاكتفاء عند زوجك. كنت دون شك قانطة...

دوى رد فعلها السريع في الغرفة، فأحست بألم أصابعها بعد ملامستها العنيفة لوجهه.. ارتدّت باكية، وركضت خارجة من الغرفة، ترفع طرف القفطان لتصعد السلم مسرعة.

عندما أقفلت باب غرفتها، واجهت نفسها فرأت أن اتهامه لم يكن ظالماً.. يا إلهي! لقد تصرفت كامرأة ساقطة.. كيف سمحت لمثل هذا أن يحدث؟ واليوم من بين كل الايام! أليس لدى دانيال احترام لأبيه الميت؟ وكيف وقعت في حبائله وخانت احترامها لنفسها؟ تدفقت الدموع التي لم تستطع إخراجها طوال الساعات الأخيرة من عينيها، وبكت وهي تدرك أنها ليست محصنة أبداً...

■ ■ ■

www.rewity.com

فراشة المحبة

٣ ـ زواج الانتقام

كانت الساعة تكاد تشير الى الثامنة صباحاً حين نزلت نورما الى الطابق الارضي.. ما نامت بل أمضت في الواقع معظم الليل في المكتبة تقرأ، حتى ساعات الفجر الأولى. بعدما تأكدت من إيواء دانيال ماسّون الى فراشه وبعدما تسللت أولى أنوار الفجر استحمت وغيرت ثيابها. وغادرت غرفتها ثانية. لم تكن راضية للمرة الأولى عما يحيط بها، والافكار التي اجتاحت تفكيرها ساعات طويلة من الليل تركت مرارة غير مستساغة في فمها، ودوائر سوداء حول عينيها. عقدت شعرها برباط جلدي أسود. فبدت في المرآة كجنية، لا شيء من الجمال في عينيها المكللتين بالسواد، ولا في فمها غير المبتسم، لكن هذا يناسبها لأنها تحس بأنها جنية.

كانت المائدة في غرفة الطعام محضرة لاثنين. فكرت لحظات كيف عرفت مدام سولمون بأن بيار مارش قادم لتناول الفطور معها.. لكن سرعان ما اقشعر جسدها وهي تتذكر ما يعني تحضير المقعدين على المائدة.

كيف تصورت يوماً أن دانيال ماسّون رجل ضعيف، وهو ابن غبريال ماسّون. لا ريب في أنه يهنىء نفسه الآن على ذكائه في ترسيخ قدميه ثانية في منزل أبيه، لقد استخدم مدام سولمون بشكل

مخجل، مستغلاً صحبتها المخلصة له، خالقاً صورة مخادعة عن علاقته بزوجة أبيه... زوجة أبيه! انكمشت بشرتها بقوة وهي تتذكر ما جرى، فحاولت اقناع نفسها بأنه ليس ابن زوجها، ولا يمكن أن يكون! لكنه كذلك.. وهذا ما يجعل كل ما حدث أكثر عاراً!

طوت ذراعيها حول نفسها، وكأنها تحاول ابعاد الافكار الشريرة التي تعذبها.. تقدمت نحو النافذة المواجهة للنهر، كان المنظر من هناك مبهجاً لها.. لكن ليس هذا الصباح، ولا حتى الفسحات الزرقاء التي كانت تتسع في السماء فوقه.

ـ أوه.. لقد استيقظت مدام ماسّون!

صوت مدام سولمون المندهش المحيي أعاد نورما الى الواقع باجفال، لكنها استقبلت مدبرة المنزل بابتسامة باهتة.

ـ لم أستطع النوم.. إنه صباح جميل.. هل الطقس بارد في الخارج؟

ـ بارد كفاية. أتريدين الاستيقاظ حقاً؟ تبدين متعبة جداً.

ـ مرهقة هي الكلمة الانسب مدام سولمون.. أبدو مرهقة.

ـ أعلم أن يوم الامس كان ثقيل الوطأة عليك.

ـ أوه.. فعلاً.. لكن لا تقلقي مدام سولمون، سأنجو.

ـ كما تشائين مدام ماسّون.. إنما ليتك تعتنين بنفسك أكثر.

ـ وأنا أرجو هذا أيضاً.. بالمناسبة السيد مارش سينضم إليّ على الفطور. أرسليه الى مكتبة غبريال حين يصل! سنتناول فطورنا هناك، إذا لم تمانعي.

ظهر عدم الرضى على مدام سولمون، لكنها قالت بأدب:

ـ كما تشائين سيدة ماسّون. أترغبين في القهوة الآن؟

ـ ماذا؟ أوه.. أجل. سيكون هذا رائعاً... شكراً لك.

وصل بيار حين كانت تشرب فنجان قهوتها الثاني.. وأدخله

www.rewity.com

أوروورك الى غرفة الطعام حيث وقفت نورما فوراً تستقبله. بعد المجاملات اللازمة قالت له:

ـ فكرت في تناول الفطور في مكتبة غبريال، هذا إذا وافقت بالطبع.

ـ لا مانع لدي أبداً.

ـ عظيم.. أوروورك، أرجوك. قل لمدام سولمون أن تقدم الفطور الساعة التي تشاء.

ـ نعم مدام ماسّون.

أحنى أوروورك رأسه الاشيب وتركهما، فقادت نورما بعصبية الطريق الى المكتبة. تلك الغرفة لم تمس منذ وفاة غبريال. كانت طاولته مليئة بالاوراق والعقود التي كان يدرسها صبيحة انهياره. ورغم عدم اكتراثها، لم تستطع إنكار الالم المفاجيء الذي اعتصر قلبها فقد كان زوجها.

حملت نورما كل الاوراق بين ذراعيها ووضعتها على الطاولة التي كانت تستخدمها سكرتيرته حين تستدعى للعمل معه في المنزل.. ثم التفتت الى بيار، تشير إليه بالجلوس. ثم استوت على مقعد غبريال:

ـ أنت تعرف هذه الغرفة أكثر مني.. أكان زوجي يقوم بأعمال كثيرة في المنزل؟

ـ مؤخراً أكثر من ذي قبل.

ـ أتصور أنه وصل الى مرحلة اعتمد فيها عليك كلياً.

ـ في النهاية.. فقد كان رجلاً عليلاً، سيدة ماسّون.

ـ أجل.. أعلم هذا.

تنفست عميقاً ثم أسندت مرفقيها الى الطاولة، وأسندت ذقنها الى يديها وأردفت:

ـ كنت مخلصاً جداً.. يا بيار.

ـ كنت أقوم بعملي.

ـ إذن.. ماذا تنوي؟

ـ الآن؟ ولماذا؟ أنوي متابعة العمل لدى الشركة، على ما آمل.

ـ لكن بعد وفاة غبريال، ما هو عملك؟

تردد بيار قليلاً ثم قال:

ـ أعتقد أنك ستعينين شخصاً في مركزه سيدة ماسّون. وما من شك أن ذلك الشخص سيحتاج الى مساعد شخصي.. يتقن أعماله كما أتقنها أنا.

أمعنت نورما النظر في وجهه الجاد:

ـ وهل تعتبرني مرشحة كفوءة للمنصب؟

تأمل بيار وجهها مفكراً، لكن قبل أن يجيب طُرق الباب، ثم دخلت بناء على دعوة نورما خادمة حمراء الوجه فوضعت شرشفاً على الطاولة، ثم رتبت الاطباق والاباريق الفضية التي تناولتها عن عربة كانت تدفعها أمامها. فاحت رائحة القهوة اللذيذة، وسرعان ما امتلأت الطاولة بأطباق فاخرة وبسكاكين وشوك.

ـ شكراً لك جانيت.

ابتسمت الخادمة بأدب، ثم أقفلت الباب وراءها بعد خروجها. قدمت نورما لبيار خياراً مختلفاً من الفاكهة، والسيريل، واللحم والكبد المقليين، والبيض مع النقانق، وعدة أنواع من الخبز الفرنسي الشهي.

رفض كل شيء إلا قطعة لحم مقلي، وضعها بعد الاستئذان ما بين قطعتي توست.. وقال وهو يقضم السندويش:

ـ أخشى أنني غير معتاد على الفطور الرسمي.. أعيش في شقة تؤمن الخدمات، ولا أهتم عادة بتناول سوى القهوة، وغالباً ما

www.newity.com

أحصل على هذه من ماكينة في المكتب.

مدت نورما الزبدة على قطعة خبز، ثم صبت القهوة لهما معاً، وقالت:

ـ أنت لست متزوجاً، بيار؟ ألم ترغب في الزواج قط؟

تضرجت بشرته الشقراء من الحرج، فلاحظت مدى جاذبيته في محيط أقل رسمية..

ـ لم أجد إلا منذ فترة وجيزة امرأة تستحق أن أتخلى عن حريتي في سبيلها مدام ماسّون.

فكرت في ما قاله قليلاً:

ـ لكنك وجدتها الآن؟

ـ أجل.

ـ هل أعرفها؟

وضع بيار سندويشه من يده:

ـ سيدة ماسّون.. ماذا أردت أن تقولي لي؟

تنهدت نورما كارهة ترك موضوع يروقها أكثر مما كانت تفكر فيه، وقالت ببطء:

ـ سألتك عما إذا كنت تعتبرني مؤهلة لإدارة الشركة، مؤقتاً بالطبع.

قطب بيار:

ـ لا أستطيع الحكم على هذا.

ـ ولِمَ لا..؟ أنت تعرف الكثير عن الشركة، وبما أن غبريال قد تُوفي.. فسأحتاج الى مساعدتك.

هز رأسه:

ـ لن يقبلوا بك.

ـ من؟

ـ المديرون الآخرون، سيدة ماسّون. مديرو زوجك. أعتقد أن لديهم مرشحاً يقدمونه لك.

ـ وهذا ما أعتقده أنا أيضاً.. لكن صحح معلوماتي إذا كنت مخطئة.. لدي أغلبية الاسهم.

ـ حسناً.. أجل.. لكن.. سيدة ماسّون. لا داعي الى ذلك فلك أن تعتمدي...

ـ ربما لا أريد الاعتماد على أحد. إلاّك، بالطبع.

ـ أنت لست جادة؟

ـ ولِمَ لا؟

تنهد:

ـ اسمعي.. أعلم أنك انزعجت من الوصية، هذا ما قاله لي كوندي البارحة حين تعشينا معاً. وما كلمني إلا لثقته بي..

عبست نورما ساخرة:

ـ أعرف أنه يملك روح السرية نفسها.. هل أخبرك أنه قابل دانيال ماسّون؟

بدت الصدمة على بيار:

ـ لا.. متى رآه؟ لم يخبرني شيئاً. فحسبما فهمت منه أن أحداً لا يعرف مكانه.

ـ حسناً.. بل كان يعرف، وقد أرسل يستدعيه. وقد قال لي إنه حاول اقناع غبريال بتغيير وصيته لصالحه.

بدا الذهول عليه:

ـ أتعنين أنه هنا.. في باريس؟

ـ بل أعني أنه هنا في هذا المنزل. لكن لا أود الخوض في شأنه الآن.. سنأتي على ذكره لاحقا.

أبدى بيار حيرته:

www.ewity.com

ـ لا أصدق! «غابي ـ أم» ما كان ليسمح له بدخول المنزل.. وهذا ما يعرفه كوندي..

ـ أجل.. لكنه ابن غبريال على كل الاحوال.. فلم أستطع أن أطرده.

ـ بل تستطيعين. سيدة ماسّون، دانيال ماسّون لم يسبب سوى المشاكل لوالده.

أحنت رأسها:

ـ بيار.. أرجوك! قلت إنني لا أود خوض شأنه حالياً. ألا نعود الى ما كنا نتحدث فيه؟ لهذا دعوتك الى الفطور اليوم.

تخلى بيار عن سخطه بامتعاض وتمتم:

ـ ليتني كنت موجوداً هنا عند وصوله.. هذا كل شيء.. لماذا تريدين الاستيلاء على مركز «غابي ـ أم» سيدة ماسّون؟

ترددت قليلاً قبل الرد:

ـ لأنني أنوي أن أقوم بدور حقيقي في إدارة الشركة.

بدت الحيرة على بيار وهو يقول:

ـ ما كان «غابي ـ أم» ليتوقع منك هذا سيدة ماسّون.

ـ لا.. لا أعتقد أنه توقع شيئاً... لكن رغباته ما عاد لها أهمية.

ـ ولماذا تبوحين بهذا لي. سيدة ماسّون؟

ـ كما قلت لك.. لأنني سأحتاج الى عونك.. وأعدك ألا تخسر.

ابتلع بيار هذا، ثم قال بهدوء:

ـ لكن لماذا أنا؟

ـ لأنك كنت مساعده.. ولأنني أشعر بأنني قادرة على الوثوق بك.

لكن بيار الدبلوماسي لم يأخذ الامر على ما هو عليه:

ـ أشكر لك ثقتك سيدة ماسّون. لكن ثمة من هم أكثر مني خبرة..

فابتسمت له مقاطعة:

ـ أشك في هذا. لكن لا بأس.. أطلب منك أن تساعدني لأنك الوحيد من بين موظفيه الذي أعرفه جيداً وأثق به. ولأنني أعتقد أنك لا تكرهني.

ـ ليس من شأني الموافقة أو الكراهية، سيدة ماسّون.

ـ أوه شكراً لك.. هذا رد دبلوماسي..

ـ إنه ليس برد دبلوماسي.. أعرف أن الاشهر الستة الماضية كانت قاسية عليك.

تنهدت نورما:

ـ ولماذا تظنني تزوجته يا بيار؟.. لا تزعج نفسك بالرد، فأنا أراه على وجهك... أنت تظن أن المال هو السبب...

رد متصلباً:

ـ أظنك امرأة خلابة سيدة ماسّون، ولا ألومك على استخدام جمالك.

هزت رأسها:

ـ حسناً.. على الأقل الآن أنت صادق. لكنك تحسبني كسبت الكثير بعد ستة أشهر من الزواج برجل يبلغ عمر جدي.

ـ أنت تؤولين كلامي على غير محمله سيدة ماسّون.

ـ حسناً.. سأحسب أن لديك أسباباً جيدة لرأيك.. لكن مهما كان ظنك، فأنا لم أتزوج غبريال لماله.. ولو فعلت، لما كنا نتحدث هكذا الآن.

ـ إذن.. لماذا تزوجته؟

www.rewity.com

ـ ربما سيبدو لك سببي ساذجاً لكنني ما تزوجته إلا لأرضي أمي..! إنها قصة طويلة بيار، ولن أضجرك بسردها.. يكفي أن أقول إن غبريال ماسّون دمّر أعمال والدي، التي أسسها جدي قبل أربعين سنة.

ـ فهمت.. واعتقدت أمك أنك بزواجك منه تستردين ثروة العائلة.

ـ ليس بالضبط.. فقد تأخر الوقت على هذا.. إنها لقصة طويلة... أعترف أن أمي لعبت دورها.. لأنها افتتنت به.. أتفهم هذا؟

ـ افتتنت بالسيد ماسّون؟

ـ أجل.. أوه هذا كان منذ سنوات طويلة يومذاك كنت طفلة. في الواقع أنني لا أعرف شيئاً عن الموضوع. لكن، على ما يظهر أنها كانت على علاقة مع غبريال.

استصعبت التطرق الى هذا الجزء من القصة. كانت أمها قبل وفاتها قد باحت لها بأنها وجدت زميل زوجها في العمل ساحراً، حسن الهندام. وقد تغلب إعجابها به على رجاحة عقلها، وعلى حبها لزوجها.

استطاعت نورما أن تتصور ما جرى، خاصة بعد أن عاشت مع غبريال ستة أشهر. فهو رجل ساحر، حين يريد، ولم يكن لوالدتها فرصة أمامه، فهي إيطالية المولد، لأبوين مهاجرين الى فرنسا. وكانت أمها قد تزوجت والدها لأنها اعتبرته صيداً ثميناً، لكن طبعها المرح خنقه افتقاره للمرح، وقلة رزقه، ولم تكن قد وجدت إثارة في حياتها إلا حين بدأ غبريال يتودد إليها. فحياتها مقارنة مع حياته كانت مملة.

حدث كل شيء بسرعة، فقد علم والدها أن غبريال لا ينوي

وضع ماله في شركة صناعة الأدوات الكهربائية. بل استخدم قوته لإقفال الشركة الصغيرة. وهذا الاكتشاف إضافة الى معرفته بخيانة زوجته جعله رجلاً محطماً... أما أمها فتخلت عن علاقتها بغبريال حالما عرفت نواياه رافضة عروضه كلها، وكانت المرة الأولى التي يتلقى فيها غبريال ماسّون الصد والهجر. لكن الحقد الذي ولدته علاقتهما تفاقم وتعاظم مع السنين، وحين مات والدها إثر نوبة قلبية، بعد سنة ونصف من إفلاسه كانت بذرة الانتقام قد نمت في رأس زوجته.

حتى ذلك لم يكن له نتيجة.. لولا غبريال نفسه.. كانت نورما في الثانية والعشرين، خارجة لتوها من الجامعة، تعلم في مدرسة قرب باريس، حين شاء منظم القدر أن يجمع حياتهما مجدداً. يومذاك لم تتعرف إليه. بل كان بالنسبة لها رجلاً معروفاً مشهوراً ليس إلا. وقد حدث أنه زارها في شقتها ذات يوم باحثاً عن والدتها السيدة مارلو، معرفاً عن نفسه على أنه صديق قديم لوالدها وكانت أمها في ذلك الوقت في المستشفى تسترد عافيتها إثر نوبة اكتئاب نفسي وبما أنها لم تكن تعرف شيئاً عن العلاقة، تمتعت بالحديث معه.. وحين عادت أمها من المستشفى وأخبرتها عن تلك الزيارة أدركت أنها لم تسأله اسمه.

لكن أمها كانت أكثر ريبة، فالوصف الذي أمدّتها به ابنتها، ووصف الكاديلاك والسائق لا يدع مجالاً للشك في معرفة الزائر. وعندما صاحت نورما بأنها ستقول له بالضبط رأيها فيه حين تراه في المرة القادمة قالت والدتها: دعيه يزورك واعرفي ماذا يريد.. وحين أعلم نورما بنواياه حثتها أمها على القبول.

جاء يبحث عن أمها لأنه كان يبحث عن زوجة، بعد أن عرف أنه على حافة الموت، ولأنه يرغب في التعويض عما فعله بها..

www.rewity.com

وحين اكتشف أنها مريضة، لم يتردد في طلب يد نورما. أقنعتها أمها بالقبول، معتقدة بكل سذاجة أنه حين يموت سترث ابنتها كل شيء.

قاومت نورما الفكرة، لكنها خسرت المعركة. فكان للسيدة مارلو رغم مرضها ارادة لا تلين. والفرصة التي برزت أمامها للانتقام من غبريال ماسّون ما كانت تطيق خسارتها، ثم كان هناك الفرص التي بامكانه تقديمها لأمها من معالجة وأطباء ماهرين. لكن الأم عاشت أربعة أسابيع بعد زواج ابنتها من غبريال ماسّون، متخلية عن تمسكها بالحياة، آمنة لمعرفتها بأن العدالة ستنتصر.

سألها بيار الآن:

ـ إذن.. لقد رأت أمك فيك انتقامها منه؟

استجمعت نورما نفسها لتجيب:

ـ شيء من هذا القبيل... وأعتقد أن غبريال رأى فيّ أمي في شبابها. ومع أنه تزوجني لذلك السبب، إلا أنني أعتقده تزوجني ليحرم ابنه من إرثه.

ـ كان زوجك ذوّاقة جمال سيدة ماسّون. ولو أراد زوجة جميلة فقط لحار في الاختيار. فما أكثر الجميلات!

فابتسمت:

ـ أنت بارع في عملك.. بيارا أعرف الآن لماذا كان رأيه حسناً فيك.

احمرّ وجه بيار:

ـ أعني ما أقول، صدقاً سيدة ماسّون، فأنا أعتقد أنه أحبك... وربما أحب أمك بالفعل..

لكن نورما عاشت طويلاً مع ذكريات أمها فما استطاعت أن تصدقه:

ـ ربما.. على كل حال، أردتك أن تفهم لماذا لا أستطيع الجلوس والارتزاق من ماله فقط.

ـ وماذا تأملين أن تفعلي؟ ما تأملين كسبه من وراء هذا؟ قلت.. إنك تريدين أن تحلي محل غبريال، مؤقتاً.. فهل لديك مرشح آخر في ذهنك؟

ترددت نورما قليلاً، ثم قالت بتصميم متردد:

ـ أفكر في تعيين دانيال ماسّون رئيساً لمجلس الادارة.

ـ ماذا؟ سيدة ماسّون.. أنت لا تعنين ما تقولين.

هزت كتفيها قليلاً وهي ترتجف رغماً عنها:

ـ قلت إنني أفكر في المسألة. ولهذا احتاج الى مشورتك.

رد بيار كرسيه الى الوراء ووقف.

ـ لن أستطيع العمل مع دانيال ماسّون.. أنا آسف سيدة ماسّون.. عليك أن تجدي سواي.

ـ انتظر.. لك أن تختار العمل معه أو مع سواه.. فأنت لم تسمع اقتراحي بعد.

ـ لن نتمكن من هذا، فقد يستقيل كل المديرين زملاء زوجك أولاً.

ـ أوَ يفعلون؟ ربما مع الوقت قد يغيرون رأيهم؟

ـ ماذا تعنين؟

أخذت نورما تنتقي كلماتها بحذر:

ـ حسناً.. قرأت الكثير منذ ليلة أمس.. فالمكتبة مكدّسة بالملفات المثقلة. قرأت الكثير عن الحصص والمدفوعات والأرباح والتغيرات في الرساميل. فاستنتجت الفرق بين الأسهم التي يحق لها التصويت وتلك التي لا يحق لها.

ـ سيدة ماسّون.. ما شأن هذا...

www.rewity.com

ـ بدانيال ماسّون؟ أريد أن أؤكد لك أنني الآن أعرف أكثر مما كنت أعرف في السابق. بما أنني الآن المالكة الرئيسية لأغلبية الاسهم، فقد وجدت أنني قادرة على الوقوف في وجه أية حركة ينوي مجلس الادارة القيام بها!

صدر عن بيار صوتاً مذهولاً:

ـ ولماذا تفعلين هذا؟

ـ لأنني امرأة مدللة تريد تنفيذ رغبتها.

ابتعد عن الطاولة قائلاً بذهول:

ـ أعرف أن هذا غير صحيح. سيدة ماسّون تعرفين أن غبريال أبعد دانيال عامداً عن وصيته.

ـ أعرف هذا.

ـ وهذا هو انتقامك؟

ـ ربما.

أطلق بيار نفساً عميقاً.

ـ كان مرض زوجك والجنازة، وما تبعها شديد الوطأة عليك لذلك أظنك بحاجة الى الراحة.. الى فرصة.. أجل.. هذا هو الامر.. عطلة في مكان بعيد عن هذا المكان، حيث الدفء والراحة، والتحرر الكامل من المسؤوليات.

ردت بخشونة وهي تقف على قدميها:

ـ أتقترح مستشفى للأمراض العصبية مثلاً؟ أتشير الى أن موت غبريال أفقدني اتزاني العقلي بيار؟

ـ لا.. بل أقترح أن تريحي نفسك سيدة ماسّون.

ـ لماذا؟

مد بيار يديه:

ـ كان ومازال دانيال ماسّون فاشلاً. وبالله عليك، لماذا تعطينه

ما لا يستحقه؟ إذا فعلت ما تقولين، قد تفلس الشركة!

ـ أفلس الشركة؟

وبدا الارتباك على بيار وهو يقول:

ـ ربما..

فابتسمت بسخرية:

ـ مسكين بيار.. يا لك من طائش أحمق.. هل ستغامر بحظك مع الآخرين، في حين أنني على استعداد لدفع مليوني فرنك ثمناً لأسهمك.

ـ مليوني فرنك؟

هوى فك بيار من مكانه.. لكن تسرعه في ترديد المبلغ كبته. فجأة انفتح باب المكتبة، فوقفا معاً يحدقان في المتطفل، لكن وجه دانيال لم يظهر شيئاً سوى الدهشة.

ـ عظيم هذا.. ماذا لدينا هنا؟

ونظر الى الطاولة بعد التحديق في الواقفين المشدوهين أمامه مردفاً:

ـ بيض ولحم.. همم.. لا تعلمين مدى شوقي الى الطعام المنزلي الفرنسي.

تبادلت نورما نظرة مشحونة مع بيار، فأدركت أن عليها المبادرة الى تقديمهما:

ـ أنت تعرف ابن غبريال يا بيار؟ دانيال أتذكر بيار مارش.. مساعد أبيك الخاص؟

تصافح الرجلان، بعد أن دفع دانيال بسرعة قطعة نقانق في فمه واستعار منديل نورما ليمسح به شفتيه ويديه قبل المصافحة. وعلى الرغم مما قاله بيار، لم يبدُ لها فاشلاً.. قال دون أن يعبأ بتعبير وجه بيار المتوتر:

www.tewity.com

ـ أنت تستيقظ باكراً يا مارش... لعلي لم أقاطع شيئاً هاماً. دخلت لأتمنى لأمي صباحاً مشرقاً.

أحست نورما بشعر عنقها يقف تأثراً وغضباً.

ـ فاجأتنا عودتك ماسّون. لقد غبت ردحاً طويلاً حتى اعتقدناك ميتاً.

ـ لو مت لهان عليكم الوضع، ولما قابلت أمي الفاتنة هذه.. وما أشد ما سيكون الأمر مدعاة للخجل!

ـ دانيال أرجوك..

وقع همس نورما في أذن صماء، لأنه دار حول الطاولة الى حيث تقف، وحياها ساخراً:

ـ صباح الخير نورا.

وبينما هي واقفة جامدة انحنى فقبلها بكل وقاحة وجرأة.

■ ■ ■

فراشة المحبة

٤ ـ الرجل المحرَّم

بدا بيار مارش، وهو ينظر إليهما مصعوقاً، حتى تساءلت نورما عما إذا ظن أنهما خططا للأمر حقاً، ولم يكن هذا غير معقول، ففي عالم الثراء تحدث أشياء غريبة.

ترى أيعتقدهما على علاقة؟ لا يعقل أن يتخذ تفكيره هذا المنحنى! ليتها تستطيع بيدها مسح التعبير الساخر عن وجه دانيال.. إنه مقرف شرير شيطان ليس همه إلا أن يسلبها احترامها لنفسها.

ارتدت عنه متأوهة بكراهية قبل أن تلمسها بقوة شفتاه.. لكن الأذى تم، ومع أنها دفعته عنها، إلا أن الطريقة التي ارتد بها على عقبيه دلت على اعتياده على معارضة النساء.

قالت تهمس كالأفعى وعيناها تلمعان كنار خضراء:

ـ لا تفعل هذا!

لكن لم تظهر على دانيال ملامح الخجل. بل أجاب:

ـ لم أستطع مقاومة الاغراء.

ثم التفت الى بيار فاتحاً يديه يتفوه بقول يبعث الغيظ:

ـ النساء..! إنهن غامضات!

خطت نورما الى الامام، تطلب الاتصال بالرجل الآخر:

www.rewity.com

ـ بيار.. يبدو أننا لن نستطيع متابعة نقاشنا الآن.. وأتساءل ما إذا كان يمكن أن نلتقى مجدداً.

فقال دانيال ببرود وهو يدس يديه في جيبي سرواله:

ـ لماذا لا تدعينه الى العشاء؟ فلا شك في أن مدام سولمون ستكون سعيدة بوجود ضيوف في المنزل ثانية.. إذ لم يكن لديها ما تقوم به مؤخراً.

ـ هلا صمت؟

لم تحاول نورما اخفاء إحباطها، وأحست بنبضات تخفق في صدغيها وهي تقاوم حتى تبقى مسيطرة على الموقف.. لكن دانيال تابع دون مبالاة:

ـ سأخرج بعد قليل، فلدي أصدقاء أود زيارتهم.. وفكرت..

قاطعه بيار وفتحتا أنفه تتسعان غضباً:

ـ ألديك أصدقاء ماسّون..؟ لا أعرف أياً منهم.

رد دانيال بمرح:

ـ أوه.. أحسبني أملك منهم عدداً يماثل عددك مارش.

تملك القنوط نفس نورما:

ـ بيار! بالنسبة للمساء...

رد بيار بقسوة:

ـ أخشى أنني لن أتمكن من الحضور.

ولم تستطع فهم ما يجري في عقله. لكنها أصرّت:

ـ أواثق أنت؟

وكأنما أشفق عليها.. فقدم لها تفسيراً:

ـ لدي موعد عشاء مضطر الى تلبيته. آسف لكنني لا أستطيع الاعتذار عنه.

قال دانيال بلهجة وقحة مهينة، وهو يجلس على حافة الطاولة، مادّاً ساقيه المديدتين أمامه:

ـ أليس هذا مؤسفاً! يبدو أنني مضطر للتخلي عن خططي لأرافقك نورا.

ـ لا تزعج نفسك!

قذفت بكلماتها قذفاً وكأنها تبصقها عليه. ويبدو أن بيار وجد أن لا طائل من البقاء فتحرك نحو الباب، يسوي ربطة عنقه بيده، ويقول:

ـ يجب أن أذهب سيدة ماسّون. أقترح أن تتصلي بي في المكتب، لنرتب موعداً ما.

ـ أجل.. أجل.. سأفعل هذا.. وأنا آسفة، بيار.

ـ لا تقلقي نفسك...

فقاطعه دانيال بطريقة مثيرة للسخط:

ـ لا.. لا تقلقي نفسك.. فلست مضطرة للاعتذار نورا. فلم يكن غبريال يعتذر مهما كان السبب.

ـ هلا صمت؟

كانت أعصاب نورا ثائرة الى درجة الصراخ، وكانت ترتجف ارتجافاً حتى ما عادت واثقة بأن ساقيها قد تحملانها. لكنها كانت مضطرة للابتعاد عن دانيال ماسّون، وعن كلامه المهين. وحين فتح بيار الباب حثت الخطى خلفه ودسّت يدها في ذراعه ليرتقيا الدرج الى الردهة. قالت وهما يتجهان الى الباب الخارجي:

ـ سأراك لاحقاً هذا الاسبوع إذن.

وتقدم أورورك ليعطي بيار معطفه، فانقطع كل حديث خاص بينهما... لكنه قال وهو يدس ذراعيه في المعطف الذي يمسك به الخادم:

www.rewity.com

ـ أجل.. لاحقاً. كوني حذرة سيدة ماسّون.. لا أريد أن تصابي بأذى.

تمتمت بخشونة:

ـ ولا أنا أريد هذا بيار.

تركت ذراعه على مضض، وكأنها تتخلى عن سترة واقية من الغرق.

قال لها أورورك وهو يغلق الباب:

ـ وصل مندوب شركة السيارات منذ دقائق ليستلم السيارة التي استأجرها السيد دانيال وقد أعطيته المفاتيح حسب أوامرك.

ـ حسب أوامري؟

عندئذٍ شاهدت دانيال يقف في أسفل الدرج ينظر إليها ساخراً، بوجه تعابيره تدعوها الى التحدي. لكنها تذكرت أنه قد يواجهها بذكاء، فأشارت بالموافقة وراحت ترتقي الدرج وصولاً الى الطابق العلوي، فصاح بها:

ـ هاي... مهلك!

وارتقى الدرجات درجتين درجتين وبما أن أورورك مايزال على مرمى السمع، اضطرت للوقوف وذلك اختصاراً للقيل والقال. سألته بصوت بارد حين وقف أمامها:

ـ ماذا تريد؟

رد، متبنياً تعبير الانكسار:

ـ أهذه طريقة تعاملين بها ضيفاً. أقل ما يمكن، انضمي إليّ لتناول الفطور.

ـ لقد تناولته.

ـ لكنني لم أتناوله وأنت أيضاً لم تتناولي إلا القليل. أعتقد أن ذلك المسخ مارش، أفسد شهيتك.

صاحت به بغضب:

ـ إذا كان هناك من أفسد شهيتي فهو أنت. كيف تجرؤ على التصرف وكأنك تملكني! لا أدري ماذا ظن بيار بي؟ لكنني أتصور ما تراءى له. وقد أجد صعوبة كبرى في اقناعه بالعكس.

حدق فيها دانيال بشكل وقح مهين:

ـ ولمَ المحاولة؟ هل رأيه يهمك؟

ـ رأيه يهمني لأنه يهتم بما يصيبني.

ـ أراهن على هذا... فأنت سيدة أصبحت ذات نفوذ، وكيف ينسى هذا؟

ـ لم أقصد ما تعنيه!

رفع يده وكأنه يعتذر:

ـ حسناً... سنتفق على ألا نتفق... والآن ماذا عن الفطور؟

ـ لست جائعة.

ـ ما رأيك بالقيام بنزهة معاً؟

نظرت إليه وهي لا تصدق ما تسمع:

ـ نزهة؟ أصدقاً تظنني أخرج معك للنزهة؟

ـ أظنك قد تفعلين.. أعني.. أنك لا ترغبين في خلق انطباع خاطىء.. نحن قريبان، ابن وزوجة أب إلا إذا كنت تودين طردي من هنا، لكن حذار فأنا باقٍ وعليك أن تعتادي على واقع وجودي.

أحست برعشة قرف تجتاح جسدها وهي تسمع كلماته إلا أنها لم تستطع انكار صحة قوله. إنها مضطرة لتلعب اللعبة على طريقته إلا إذا رغبت في خلق عدو لها. فلتتريث على الأقل حتى تتحدث الى بيار مرة أخرى.

قالت له وهي تعقد ذراعيها حول جسدها وكأنها تحمي نفسها بهذه الحركة:

www.rewity.com

ـ أظنك خسيساً.. اعلم، إذا فعلت شيئاً شبيهاً بالذي فعلته ليلة أمس، فسأصرخ ولتكن اللعنة عليك!

تلقّى تحذيرها من غير مبالاة:

ـ حسن جداً.. احضري معطفك.. أظن أننا كلينا بحاجة الى هواء نقي.

نظرت إليه يائسة.. إن عجرفته لا تصدق! أيعتقد حقاً أنها قد تخرج معه للنزهة بعد هذا كله؟

أضاف وهو يتابع السير الى فوق:

ـ ومن الافضل أن تنتعلي حذاء مطاطياً. فعلى ما أذكر أن الارض قرب النهر موحلة، وهي دون شك قد ازدادت وحولة بعد مطر ليلة الامس.

تنهدت نورما حانقة.. لن تتنزه معه أبداً! ثم دفعها توقها الى التغاضي عن اعتراضها، فسارعت رغماً عنها تتبعه. فلتنهِ هذه النزهة ولتلجأ الى الرّاحة.

وجدت الخادمة سوزيت في غرفتها، ترتب الفراش الذي نامت فيه بعض الوقت في الليل الفائت. فالتفتت الفتاة حين دخلت نورما الغرفة وتعابير وجهها تنبىء عن معرفتها بالذي جرى.. وقالت:

ـ عجباً. كيف أتى ابن السيد ماسّون من حيث لا ندري؟ لقد صدمني هذا... ولم يكد جسد والده يبرد في لحده.. اعذريني على تعبيري هذا.

تلقّت نورما حديث الفتاة بابتسامة، لكنها لم ترد. تقدمت الى غرفة الملابس تفتش في الأدراج عن حذاء مطاطي.. فقالت الفتاة:

ـ هل أساعدك سيدة ماسّون؟

لكن نورما وجدت الحذاء، فلوحت به أمام سوزيت:

ـ لا بأس سوزيت، كنت أبحث عن هذا.. سأقوم بنزهة سيراً

على الاقدام. أعتقد أن الارض موحلة.

نظرت سوزيت من النافذة، تراقب أشعة الشمس الباهتة:

ـ لا أظنه يوماً مناسباً للنزهة سيدة ماسّون.. عليك أن تدفئي نفسك، فمدام سولمون تقول إنك تبدين واهنة ضعيفة وأنا أوافقها الرأي.

تنهدت نورما:

ـ أنا بخير سوزيت.. لكنني لم أذق طعم نوم هانىء. هذه هي المسألة كلها.

ـ قال أورورك إنه شاهد النور في المكتبة بعد منتصف الليل، يجب أن تنامي جيداً سيدة ماسّون، إذ لا نريد أن ينحلك السهر، وخاصة السيد دانيال هنا الآن.

ابتعدت تدعي التفتيش عن معطفها:

ـ لا أظن مظهري قد يشكل فارقاً كبيراً سوزيت. أين القفازان؟

أخذت سوزيت تفتش الادراج عنهما قائلة:

ـ سمعت أنه وسيم، أسمر اللون، لوحته أشعة الشمس وزادت شعره تموجاً واشقراراً حتى غدا يبدو كنجم سينمائي.

ـ أوه.. حقاً سوزيت، إنه لا يشبه نجماً سينمائياً فدعك من هذا التفكير.

كان دانيال ينتظرها في الردهة.. حين وصلت الى أسفل الدرج قالت:

ـ أليس لديك سترة أسمك من هذه لتدفئك؟ البرودة شديدة في الخارج، ولا أظنك تود التقاط الرشح.

هز كتفيه بقلة اكتراث:

ـ ما علمت أنك قد تأبهين بي أبداً.. اعلمي أنه ليس لدي سترة سميكة لأننا لا نحتاج الى مثلها في البرازيل. حين أذهب

www.rewity.com

للتسوق سأضع في حسابي ما قلته.

تنهدت نورما، ثم جعلها حدسها تشعر بوجود شخص ثالث فالتفتت فإذا بها ترى سوزيت واقفة في أعلى الدرج، وجهها الذي يضيئه الفضول تضرّج من شدة الاحراج وذلك حين التقت نظرتها بنظرة مخدومتها الغاضبة.

ـ كنت أهبط الدرج الى الطابق الارضي سيدة ماسّون، لم أقصد التطفل.

ـ حسناً قومي بشيء آخر.. اذهبي الى غرفة زوجي... واحضري لي السترة الجلدية. ثمة العديد منها، فاختاري واحدة هيا اسرعي.

ـ حاضر سيدة ماسّون.

نظر إليها دانيال بسخرية:

ـ إذن سأرتدي سترة أبي.. قد أجدها مناسبة!

لم تخطىء المعنى المزدوج في كلامه، لكنها رفضت الانجراف أو إبداء السخط. فضاقت عيناه وهو يردف:

ـ أنت كريمة جداً.

ـ كريمة؟

ـ لأنك ترين ضمناً أنني أحق بهذا المكان منك. ألا تخافين أن أعتاد على الترف فأرفض التخلي عنه؟

ـ ربما.. ربما قد لا أطلب منك التخلي عن شيء.

أحست بخيبة أمل ورعب حين أطبقت يداه على كتفيها:

ـ لا تتلاعبي بي! كنت أختبرك فقط ليلة أمس سيدة ماسّون. أردت أن أرى الى أي مدى قد تصلين. وأعتقد أنك تستحقين كل ما ينتظرك!

ـ ماذا تعني؟

انتزعت نفسها منه ترتجف من مشاعرها:

ـ أوه.. بل تعرفين... لقد تزوجت غبريال لوضع يديك على كل شيء. والآن وجدت أنها غير كافية.. وتريدين المزيد!

ـ أنت مجنون...

ـ وهل أنا حقاً مجنون؟

تقدم منها ثانية فلم تستطع إلا التسمر في مكانها:

ـ أنت سيدة مثيرة نورا... لكنك لن تعرفي الآن ما إذا كان الرجال يرغبون فيك أم في مالك! فماذا تريدين مني؟ الطمأنينة؟

ـ لا أريد شيئاً منك!

لكنه لم يتراجع:

ـ لا أصدقك نورا. أنت تخشينني لسبب ما. لكن حذار دفعي، يا أمي العزيزة، لئلا أقرر قبول عرضك الكريم... وهذا سيكون كارثة لنا كلينا.

في هذه اللحظة عادت سوزيت، التي تملك نظرة حادة. وهذا يعني أنها لم تخطىء تفسير تضرّج وجه سيدتها. تصورت نورما نوع الاقاويل التي ستنتشر في المطبخ، وعرفت أن سوزيت ستتمتع بسرد المعلومات التي عرفتها.

قالت نورما قلقة:

ـ أتريد مني حقاً مرافقتك؟ أعني.. أظنك تفضل استكشاف أماكن طفولتك الخاصة دون وجودي!

ارتفع حاجباه:

ـ للسيدة روح مرحة.

ـ لا.. لكنني أفضل تجنب الاقاويل.

ـ ولماذا؟ ألا تحبين الحقيقة؟

www.rewity.com

ـ ليس أكثر منك على ما يبدو. فأنت مسرف في اظهارها، لا أنا.

ـ يا للسانك السليط يا أمي! هيا بنا، فالهواء أنقى خارجاً من هذا المدفن الكبير.

وتركها تسير أمامه، فهبطا الدرج المغطى الى باحة المنزل الخلفية. كانت الشرفة المترامية تؤدي الى باحة مرصوفة بالموزاييك، فيها بركة سباحة أنيقة الشكل، وحولها أكواخ صغيرة، تكاد تخفيها النباتات المتدلية، تتخللها سلالم صغيرة تفضي الى حديقة ورود.. بدت المنطقة كلها مهجورة في مثل هذا الوقت من السنة.

وقف دانيال يتأمل المناظر حوله، ويحدّق الى المروج القابعة خلف حديقة الورود، والى أشجار الحور الباسقة النامية قرب المنزل، ثم اتجهت عيناه الى حقل منحدر مسيج بسياج أبيض. ولم يلبث أن رفع بصره ثانية الى الأرض الزراعية المتموجة.

ـ أهذه أرض ماسّون أيضاً؟

وأشار الى الحقل حيث يجتمع قطيع من النعاج وحملانها طلباً للدفء.

ـ أجل.. حين عرضت هذه المزارع للبيع اشتراها والدك.

ـ كان عقل عملي بكل تأكيد.. كم من المال دفع ثمناً لها يا ترى؟ الارض تساوي الكثير هذه الايام.

ـ أعتقد هذا.. أتتابع؟

سارا في ممر يقود الى مرجة مهملة حتى وصلا الى الحقل، حينها نظرت الى دانيال ثم اجتازت السياج الأبيض تسلقاً وقفزت الى الناحية الأخرى الى حيث العشب طري كأسفنج. هناك بوابة

بالتأكيد، لكنها نادراً ما تستخدمها، وبما أنها عادة تسير وحدها فقد اعتادت على تسلق السياج.

سألها دانيال بعد أن قفز فوق السياج لينضم إليها.

ـ أهكذا تحافظين على رشاقتك؟

ـ استمتع بالسير على الأقدام. وأعتقد أنك معتاد على القيام بتمارين كثيرة.

ـ لكن ما أقوم به ليس بتمرين سهل. فأنا أقوم بمعظم تمريني وأنا أحاول اقناع اليد العاملة بأن من الخير لها أن تزيد الانتاج.

ـ أتعني الرجال العاملين في منجمك؟

ـ أجل..

ـ ما نوع المنجم الذي لديك؟

ـ أوه.. نستخرج عدة معادن بكميات ضخمة.. لكن للأسف نسبة المعادن الثمينة ضئيلة، وكلفة استخراجها تفوق ثمنها.

أحست بالاهتمام رغماً عنها:

ـ فهمت.. أظنني قرأت شيئاً مثل هذا عن النفط في آلاسكا.. لكنهم يبنون خط أنابيب من هناك الآن لتخفيف كلفة النقل..

ـ هذا لأن النفط أصبح أصلاً مكلفاً. وأهل النفط آخر من يقرّ رأيه على فكرة صائبة.

ـ وكأنك تعرف الكثير عن النفط؟ هل عملت في هذا المجال يوماً؟

ـ أنا.. يا للجحيم.. بالطبع لا.

ـ وهل أحببت العيش في أميركا اللاتينية؟ أين ذكرت أنك تعيش، في البرازيل؟ أم في منطقة قريبة من الامازون؟

ـ لا.. في الواقع إنها بلدة صغيرة قريبة من حدود مشتركة بين الباراغواي والارجنتين والبرازيل. على شلالات إيڤواسو.. الناس

www.freewitty.com

هناك طيبون والتعامل معهم سهل.

وصلا الى حدود الحقل حيث توقفت نورما وأسندت ذراعيها الى السياج وسألت:

ـ كم من الوقت عشت هناك؟ لا أعرف إلا أنك تركت فرنسا عام خمسة وسبعين وأن والدك لم يرك منذ ذلك التاريخ.

وضع دانيال مرفقه على السياج قربها، وراح يتأمل المنظر. ولأنه لم يكن ينظر إليها، راحت تنظر إليه بحرية، فلاحظت ألواناً أخف اسمراراً في خطوط عينيه، حيث لا بد أنه كان يشدهما اتقاء أشعة الشمس القوية. كان له بشرة شديدة الاسمرار، غير عادية بالنسبة لهذا الشعر الاشقر.. وكانت أهدابه كثيفة قصيرة أكثر اشقراراً عند الاطراف وأنفه مستقيماً فوق شفة جميلة الشكل، السفلى منهما ممتلئة، ومثيرة دون شك. لم يكن وسيماً بشكل دقيق، لكنه جذاب، وبالنسبة لعمره وخبرته لا بد أنها ليست الأنثى الأولى التي ترى فيه هذا.

انتفضت عندما سألها فجأة:

ـ لماذا تزوجت غبريال يا نورا؟ لا أعتقده الرجل الوحيد الذي أتيح لك.

ـ إذا كان سؤالك يعني ما أعتقده، فالرد أنه لم يكن هناك من هو مثله. هل نقترب من النهر؟ هناك أوز بري يبني عشه بين القصب، سيمتعك رؤية المنظر.

أمسك يدها ليمنعها من ارتقاء السياج:

ـ رويدك قليلاً.. فما أعنيه، أنك جميلة وعليه لا يمكن أن تكوني يائسة حتى تتزوجي أول من يقدم لك ثمن العشاء!

تسارعت خفقات قلبها:

ـ أنت تصف الامر بشكل ساحر. أعلم أنك لن تصدقني، لكن

دوافعي للزواج من أبيك ليس لها علاقة بأملاكه وأمواله!

ـ أنت على حق.. لن أصدق إدعاءك هذا.

ـ كما تشاء.

ـ أتحاولين القول إنك وقعت في غرام العجوز؟

كان في صوته عنصر من الشك اللطيف، وكأنه غير واثق تماماً.. لكنها رفضت اعطاءه ما يرضيه من رد.

ـ لا.. لم أكن أحبه. بل كنت أكرهه! والآن... هل نتابع طريقنا؟

وجدت شيئاً من الرضى في الصدمة التي بدت على وجهه، لكنها كانت من الذكاء بحيث أدركت أنه ما أن تزول صدمته حتى يبدر منه رد فعل عنيف. فقد يرضيه أن يعبر عن انتقاده لوالده، أما أن يسمع الانتقاد من شخص آخر، فأمر آخر.

ترك معصمها يتسلق السياج وصولاً الى الجانب الآخر من الحقل الطري. وانتظرها حتى تنضم إليه، حيث لحقت به على مضض متجنبة اليد التي مدها لمساعدتها.

قال وهما يخوضان المنحدر المبتل باتجاه النهر:

ـ اخبريني، ماذا كنت تعملين قبل الزواج؟ عارضة أزياء؟ أم سكرتيرة؟

ـ وما المهم في هذا؟

دست يديها في جيبي معطفها وغيرت الموضوع:

ـ ترى هل سيتساقط الثلج؟ لا أدري كيف تعيش هذه الخراف في مثل هذا البرد؟

ـ لأنها ترتدي معاطف كالتي نرتديها.

التقط حجراً ورماه فوق صفحة المياه، فقفز الحجر قفزات قبل أن يستقر في القاع:

www.ewity.com

ـ أكنت تلعبين هذه اللعبة في طفولتك؟

هزت رأسها:

ـ عشت في المدينة حتى تزوجت.. ولم يكن هناك أمكنة كثيرة نلعب فيها، ما كنا نلعب إلا في الساحة تحت الشقق السكنية. كانت تصطحبني أمي أحياناً الى الحدائق العامة، لكنها لم تسمح لي بالذهاب إليها وحدي. كانت دائمة الخوف على سلامتي.

أشارت الى مكان بعيد بعض الشيء عن ضفة النهر:

ـ أتذكر المنزل العائم؟ قال والدك إنه كان مسكوناً قبل سنوات من الآن.

ـ أذكره.. وكيف لي أن انساه؟

نظرت إليه بسرعة:

ـ ماذا تعني؟ أكان المركب لك؟ أعتقد أنه باعه بعد رحيلك.

التفت إليها فجأة:

ـ لا.. بل غرق. فلنعد الى المنزل.. أمامي بضع مكالمات هاتفية أقوم بها.

حارت نورما بتصرفه هذا، لكنها لم تسأل السبب.. يبدو أن للمنزل العائم علاقة بعلاقته القديمة مع والده.

عندما وصل الى المنزل، رمى سترة أبيه على مقعد، ثم سار بعجرفة نحو المكتبة:

ـ أتمانعين إذا أجريت اتصالاتي من المكتبة؟

ـ ولمَ لا؟

ـ ألا تريدين معرفة من سأتصل به؟ ألا يقلقك أن أجد بعض الحلفاء، من الوجوه البارزة في مجلس الادارة ممن يجدون زواج غبريال ماسّون من سكرتيرة لا تعدو أن تكون مراهقة أمراً شاذاً؟ لا

بد أن الرجل العجوز كان خرفاً.. وقد استطيع اثبات ذلك مع قليل من الدعم.

ـ لكن هذا غير صحيح.. إذ كان لوالدك قوة عقلية خاصة، حتى النهاية.. ولست أدري كيف تستطيع قول هذه العبارة عنه! فهو أبوك!

ضاقت عيناه سخرية:

ـ ألمست وتراً حساساً؟ أرى أنك تدافعين عنه بسرعة وهذا غريب على شخص قال منذ لحظات إنه يكرهه.

ـ وأنت دون احساس أبداً يا إلهي، لقد دفن يوم أمس.. ألا تظهر بعض الاحترام على الاقل!

ـ ولماذا؟ إنه لم يحترم أحداً يوماً، خاصة أنا. إلا إذا كنت تعرفين شيئاً مخالفاً لهذا.

ارتدّت عنه دون أن تجيب نحو السلم، لكنه وضع قدمه على الدرجة الثانية منه.

ـ على فكرة... لم تقولي لي أية سيارة سأستخدمها، لأنني على وشك أن أخرج بعد قليل، وأريد قراراً ثابتاً.

شهقت نورما:

ـ لم أفكر في الأمر. وأقترح أن تتخذ لك سيارة خاصة. فثمة وكالات تأجير سيارات عديدة.

ـ حسناً جداً.

وأنزل قدمه عن الدرج، وقد لمعت عيناه تحت أهدابه المسترخية.. إنه حقاً أكثر الرجال إثارة للاضطراب. لكن انجذابها إليه صدمها وكأنه ضربة لاعصابها.. يا إلهي.. وارتدت على عقبيها تتمسك بسياج السلم الخشبي العريض.. إنها مجنونة!

إما هذا.. وإما أنها كما اتهمها يائسة للحصول على من يهتم

www.rewity.com

بها. ثمة أمر واحد هو المؤكد. ارتجفت وهي تشعر باحساس مفاجىء بارد يجتاح قلبها. فهو الرجل الوحيد الذي لن يكون لها أبداً.

■ ■ ■

فراشة المحبة

٥ ـ قلب لا يعرف الرحمة

كانت نورما تجلس في مكتب بيار مارش في الطابق الحادي عشر من مبنى شركة ماسّون، وكانت من مقعدها تطل على منظر رائع للمدينة الممتدة أمامها. أما الطابق الثاني عشر فعبارة عن منزل ملحق بالمكاتب، فيه اعتاد غبريال استقبال الزوار من رجال الأعمال. وفيه كان يقيم الحفلات لكبار موظفيه.

أما مكتب بيار الملاصق لمكتب غبريال. فغرفة كبيرة مربعة، عُلّق على جدارها لوحة لغبريال نفسه. وللغرفة نوافذ تطل على ميدان الكونكورد، ونهر السين. لكن نورما مازالت تحس بالرهبة من رزانة مكتبه.

كان لوجه بيار الجالس قبالتها الآن رزانة الجدران نفسها.. لقد مضى اسبوع على الدفن، أسبوع على اقتحام دانيال حياتها.

لقد رفضت أن تعترف بأن عدائية دانيال هي سبب ارهاقها.. نعم وجوده عقّد الامور لها، لكنها كانت ستتعلم العيش مع وجوده. إنه احساس سيمضي. لكن متى؟ إنه شخص لا تحس نحوه إلا بالاحتقار وذلك بسبب قساوته وعجرفته، في بعض الأوقات تتمنى لو يتخلى عن محاولة الطعن بوصية والده.

لم تشاهده مؤخراً كثيراً.. وقد قالت لها سوزيت، ذات الحساسية المفرطة أمام الاقاويل، إن السيد دانيال لا يمضي وقتاً

www.rewity.com

طويلاً في المنزل، لكنه يتلقى عدة مخابرات. ولما دفعها فضولها الى معرفة أصحابها، ذهلت لأنها وجدت أن جان باتس وباتريك ترايد كانا يخابرانه، لكن ما جعلها تطمئن أنهما كانا يعرفانه منذ ولادته، ومن الطبيعي أن يحبا ابن غبريال ماسّون.

كما كان هناك مكالمات من امرأة تُدعى بوسي.. كانت سوزيت تهمس وهي تعيد سرد هذه المعلومات الى نورما.

ـ الامر غريب.. أترين.. كنت في الردهة، عندما اتصلت تلك المرأة التي قالت لي بصوت مثير: «أيمكن أن أتحدث الى السيد ماسّون»؟

ـ وما الغرابة في هذا؟

ـ حسناً.. قلت لها إنه ليس هنا فقالت «اللعنة!» أو شيئاً من هذا القبيل. ثم أردفت «قولي لدون إنني اتصلت!» تصوري.. لا بد أن لديها عشاقاً كثيرين حتى اختلطت عليها الاسماء.

فهمت نورما أن اسم دون ربما تصغير لاسم دانيال.. فأحست بالتوتر لأنها وجدت الدليل القاطع على علاقته بامرأة.

ـ سيدة ماسّون، أتصغين إليّ؟

جاءها صوت بيار قادماً من بعيد. فدفعت نفسها بأسف للتركيز على ما يقوله لها بيار مارش:

ـ آسفة بيار.. لم أسمع ما قلت. هل تعيد كلامك؟

ـ لا أصدق تصميمك على المضي في مخططك سيدة ماسّون. ثمة طريقة لدعمه.. اعطيه مثلاً المال الذي عرضته عليّ، لشراء ولائه!

ـ وتسير مؤسسة ماسّون الى الامام رغم كل شيء!

ـ أيهمك الامر الى هذه الدرجة؟

ـ أجل.

هبّت عن مقعدها وسارت باتجاه النافذة. بدت نحيلة أنيقة في معطف الفرو هذا. كانت قد ارتدت أفخر ثيابها استعداداً للقدوم الى المكتب، خاصة وهي تعرف ما ينتظرها من انتقاد حين تطىء قدماها فناء المبنى..

ـ تزوجت غبريال انتقاماً منه. أتظن أنني أهتم بشكل ذلك الانتقام؟

وقف بيار أيضاً ودنا منها بعد أن دار حول مكتبه:

ـ ألا يهمك أن تعرفي أن دانيال المستفيد من هذا؟ إنه ابن غبريال. أترغبين حقاً في تقديم كل شيء له على طبق من فضة؟

ـ لن تغيّر رأيي ولو حاولت!

رد بلهجة ساخرة:

ـ ولمَ لا؟.. ليس لدي ما أخسره.

رنت إليه بطرف عينها فوجدت أن هناك أكثر من المرارة على وجهه.. فأحنى رأسه بعد أن فهمت ما يعني:

ـ بيار! أوه بيار.. لست أدري ما أقول.

ـ لا تقولي شيئاً.. لكنني دهش. لماذا لم تفهمي هذا قبل الآن.. فقد عجزت عن إخفاء مشاعري.

ـ أنت تقلل من قدر نفسك.

لم تكن لتحلم أن في قلبه أكثر من اهتمام عملي بها. وسألها:

ـ لماذا برأيك لم أفشِ ما قلته لي لأعضاء مجلس الادارة حتى الآن؟

هزت نورما رأسها:

ـ اعتقدت أن السبب المال.

ـ المليونان اللذان ذكرتهما لي؟ قد أحصل على ضعف المبلغ بكل سهولة لقاء ما بحت لي من معلومات.

www.rewity.com

ـ ولماذا لم تفعل؟
ـ وتسألين؟
ـ بيار.. لا أظن...
ـ أرجوك.. لا تقولي شيئاً الآن.. أعلم أن الوقت لم يحن بعد، وأدرك أن هناك أشياء تشغل بالك. لكن اعلمي أنك لن تكوني وحدك.
لامست أصابعها كم سترته:
ـ أوه بيار..! ما أروع أن أعرف أن هناك شخصاً أستطيع الوثوق به... أنا.. في حيرة من أمري!
وضع يده الأخرى فوق أصابعها التي لامست كمه.. ثم قادها بلطف نحو المكتبة قائلاً:
ـ اخبريني ما تعرفين عن ماسّون.. أعتقد أننا يجب أن نعرف كل شيء عنه. ماذا كان يفعل خلال خمس عشرة سنة؟
ترددت قليلاً:
ـ حسناً.. أعرف أنه أمضى وقتاً في البرازيل. ولا شيء آخر. كان يعمل في شركة تنقيب مع رجل آخر هو شريك له. لكنه مات الآن. وأظن أن هذا هو سبب عودته الى فرنسا.
ـ فهمت أن كوندي هو من أرسل بطلبه.
ـ أجل.. أعتقد أنه من أخبره عن وفاة والده.. لكن دانيال قال إنه كان ينوي العودة على أية حال.
أطرق بيار رأسه:
ـ هكذا إذن.. هل لديه خطط ما؟ أعني هل كلمك عما ينوي القيام به؟
ـ لن يخبرني شيئاً.. خاصة وهو لا يحبني.
ـ ما هذا الذي فهمته من ذاك المشهد في البيت.

أحست بالدم الحار يندفع الى وجنتيها، فانزعجت:
ـ أراد أن يوحي لك بما تصورته. يا إلهي.. أتصدق أنني على علاقة بدانيال ماسّون؟
ـ أرجو أن يكون الرد «لا».
شهقت نورما:
ـ أؤكد لك... أنا لا أشعر إلا بالاشمئزاز من تصرفاته. فمنذ ذلك اليوم لم أشاهده، خاصة وأنني كنت عليلة فقد أصبت بالرشح ولازمت الفراش.
ـ أصدقك سيدة ماسّون.
بعد شيء من التفكير تابع:
ـ والآن.. ثمة اجتماع مجلس ادارة الثلاثاء المقبل... ليس من المتوقع حضورك لذا أقترح أن أكون ممثلك فيه وسأسعى جهدي لأؤجل بحث مسألة رئاسة مجلس الادارة.. فما قولك؟
ـ أيمكنك التأجيل؟
ـ سأحاول. سأتذرع بحجة أن الموضوع يثير التوتر، لأنه لم يمضِ على وفاة غبريال إلا مدة وجيزة، ولأنك لم تشفِ جيداً من مرضك بعد. وأعتقد أنني سأحصل على تعاطفهم. ولمَ لا؟ بالنسبة لهم الامر شكليات رسمية.. وسيكونون متأكدين من اصغائك لنصائحهم متى حان الوقت.
هزت نورما رأسها.
ـ يبدو هذا جيداً.
ـ حسن جداً... والآن هل نتناول القهوة؟ أم تسمحين لي باصطحابك الى الغداء؟
ـ تكفيني القهوة.. شكراً لك.
خرج بيار ليعطي سكرتيرته التعليمات حتى تطلب القهوة..

www.newity.com

تأخر قليلاً.. لكنه حين عاد لم يكن وحده. كان معه باتريك ترايد ودانيال ماسّون.

كان باتريك ترايد رجلاً في أواخر الخمسينات اشتغل في الشركة، بشكل أو بآخر، منذ خمس وثلاثين سنة، رجلاً ضخماً، عريض الجثة سميناً له كرش ضخم يتدلى فوق حزام سرواله. معلوماتها عنه اقتبستها من أقوال غبريال وهي تشير الى أنه رجل يعتمد عليه.

حياها:

ـ نورما... هل لي أن أقول إنك نعمة للنظر في هذا الصباح الممل! ما أسعدني برؤية هذا الجمال في هذا المحيط الكئيب!

ابتسمت نورما مضطرة، لكن عينيها انتقلتا آلياً الى الرجل الواقف خلف باتريك. وبدا دانيال في بذلته الرمادية واثقاً، خبيراً، مختلفاً كل الاختلاف عن ذلك البربري الذي غزا المكتبة وحياتها معاً. وكان وجهه الساخر يهزأ منها، فنظرت عاجزة، تطلب توضيحاً من بيار الذي وجد صعوبة في تفسير الموقف:

ـ كان ابن.. زوجك.. يجدد تعرفه الى بعض أصدقائه القدامى في الشركة.

وصلت فتاة تحمل صينية القهوة.. وقال باتريك:

ـ أجل.. هذا صحيح. كلنا تقريباً نعرف دانيال منذ طفولته. ويجب أن أعترف أنه تحسن جداً مع مرور السنين. لم نكد نتعرف إليه.

قال دانيال بعفوية:

ـ خمسة عشر عاماً زمن طويل باتريك.

وترك العجوز متقدماً من نورما فتناول يدها من حجرها وتركها بين يديه متعمداً:

ـ يسرني أن أراك أحسن حالاً الآن. كنت قلقاً عليك.

لم يلاحظ باتريك شيئاً مريباً في تصرفات دانيال نحو زوجة أبيه، فقد قال:

ـ أدهشتني بقدومك الى المكتب نورما.. لقد قال دانيال إنك متوعكة منذ يوم الدفن.

لم تنظر نورما الى دانيال وهي ترد:

ـ ما هو إلا رشح سيد ترايد.. أعتقدني كنت مرهقة.. فما مرّ بي كان ثقيل الوطأة.

بدا الاهتمام على باتريك:

ـ طبعاً.. لا ريب في هذا. لكنني مسرور لأنك أصبحت أفضل حالاً. هل نتوقع منك حضور اجتماع مجلس الادارة يوم الثلاثاء؟ أعتقد أن بيار وضعك في الصورة. ثمة ما يحتاج الى موافقتك.

نظرت نورما الى بيار ترجو تدخله، لكن دانيال هو من هبّ للدفاع عنها:

ـ ألا تظن أنك تستعجل الامر قليلاً باتريك، لم يسنح الوقت لنورا لدراسة موقفها. أعني، لو كنت مكانها لأصررت على قراءة تقرير تفصلون فيه أوجه عمليات الشركة كلها إضافة الى بيان غير عادي للحسابات.

لم تكن ضحكة باتريك مرحة:

ـ لكن هذا غير ضروري أبداً دانيال.. أعني لماذا تريد نورما هذه المعلومات؟ وما فائدتها لها؟ لا أعتقدها تفكر في تولي منصب غبريال، وما كان ليتوقع هذا وما كان ليريد أن تتولاه. أليس من الابسط ترك حسابات الشركة لمن يفهمها؟

سأله دانيال بخشونة:

www.rewity.com

ـ أخائف أنت من كشف الحسابات باتريك؟

شهق العجوز:

ـ بالطبع لا.. وأنت أذكى من أن تسأل سؤالاً كهذا.

قاطعهما بيار بنعومة:

ـ أظن أن باستطاعتي توفير المعلومات التي تحتاج إليها السيدة ماسّون. ألا توافقين على هذا سيدة ماسّون؟ لقد بحثنا هذا الامر مسبقاً.

أوصلت عينا بيار الى عيني نورما رسالة مؤكدة، لكنها اختارت أن تتجاهل نصيحته. فقد أدركت أن لدانيال أسباباً موجبة لتأخير لقائها بمجلس الادارة، كما راقتها فكرة الحصول على تقرير.. فمثل هذا التقرير سيتطلب وقتاً للتحضير. وهذا يمنع عنها ضرورة الكذب بشأن حالتها الصحية، فالتظاهر بالمرض قد يقيّدها.

تمتمت:

ـ أظن.. أن دانيال على حق. لم أكن أهتم بالعمل حين كان غبريال حياً، لكنني مستعدة الآن لبذل الجهد.. لا أحسبك تمانع سيد ترايد.. وسأقدّر لك تعاونك.

حرّك باتريك ترايد كتفيه دليل الهزيمة وقال باختصار:

ـ سيكون لك عوني في مطلق الاحوال نورما.. لكن مثل هذا التقرير قد يستغرق أسابيع حتى يصبح جاهزاً.

ـ لا بأس في هذا.. أمامي وقت طويل.

اتجه العجوز الى الباب:

ـ حسن جداً.. أقادم أنت يا دانيال؟ بما أنك حققت هدفك من مجيئك الى الشركة، فقد بتّ مديناً لي بشراب.

دفع دانيال نفسه عن الطاولة بكسل:

ـ بكل سرور.. أراك فيما بعد نورا. ثمة ما أريد بحثه معك.

حين خرجا.. نظرت الى بيار:

ـ حسناً.. هذا يعطينا على الاقل فسحة من الوقت.

ـ لكن من يعلم ما قد يفعله دانيال؟ كيف لك أن تقدميه الى مجلس الادارة وخاله يكاد ينكره تقريباً؟

ـ خاله؟ باتريك ترايد خال دانيال؟

ـ أجل، شقيقة باتريك كانت زوجة «غابي ـ أم» ووالدة دانيال. ألم يخبرك بهذا؟

ـ لا.. فنحن لم نتحدث كثيراً عن العائلة.

ـ حسناً هذا صحيح.

غرقت نورما في التفكير بهذه المعلومات الجديدة، فمن كان له مركز باتريك، تشك في صدق عاطفته تجاه زوجة صهره الثانية.. لكن ما عادت تدهشها الدبلوماسية في عالم الاعمال.. وهذا مثال آخر للسلطة التي كان يتمتع بها غبريال.

تركت المكتب بعد عشرين دقيقة تقريباً ثم استقلت المصعد السريع مع عدد من فتيات قسم الطباعة اللاتي كن في طريقهن الى كافتيريا الشركة. لكنها وهي معهن دهشت لأنها سمعتهن يهمسن اسم دانيال ماسّون في حديثهن، فمن الواضح أنهن ما عرفن هويتها. وهذا ليس غريباً لأنها لم تزر المكتب سوى مرتين خلال أشهر زواجها الماضية.

حين خرجت نورما من المصعد كان وجهها يحترق من حرارة الاحراج بسبب ما سمعته همساً من الفتيات.. وسرها أنهن قد اتجهن الى الطوابق السفلى حين حياها الحارس باسمها لئلا تشعر بمزيد من الحرج عندما يعرفن هويتها..

ـ تاكسي سيدتي؟

لم تخطىء صاحب هذا الصوت الجذاب الذي أخرجها من

www.rewity.com

أفكارها. نظرت الى دانيال فوجدته يسد لها الطريق، وابتسامة كسول تزيد جاذبيته التي تبعث الاضطراب.

ـ لا شكراً لك.

رفضت دعوته ثم راحت عيناها تبحثان عن الكاديلاك وسائقها. لحق بها دانيال وهي تقطع فناء البناء المرصوف باتجاه الشارع:

ـ هذا مؤسف.. فقد قلت لبانارد إنك لن تحتاجي خدماته وإنني سأوصلك بنفسي.

ـ ماذا فعلت؟

وتوقفت نورما عن السير، لتنظر إليه، لكن نظرتها الساخطة لم تؤثر فيه إذ كرر ثانية وهو يضع يديه في جيب معطفه الجلدي:

ـ لقد أرسلت بانارد الى البيت. فكرت في أن نتناول الغداء معاً، قبل أن أريك السيارة التي اشتريتها.

تملك السخط والاحباط نورما بعد أن علمت أن بانارد تركها، معتقداً أنها سترحب بايصال دانيال لها:

ـ لقد فقدت صوابك دون شك دانيال.. أنا لا أظن أن هذا أمراً مضحك. فكيف تلعب مثل هذه الالعاب.

ـ أوافقك الرأي لكنها ليست لعبة. شاركيني غدائي ولك بعد ذلك أن أوصلك الى المنزل.. ألا يمكن أن ندعي أن هناك شيئاً مشتركاً بيننا؟

ـ ليس بيني وبينك أي شيء مشترك!

ـ هيا نورا.. لا تتشاجري معي، فقد لا تعجبك الاسلحة التي قد أستخدمها في الرد عليك.

تسارعت أنفاس نورما على الرغم منها.

ـ لن تفعل...

ـ أفعل ماذا؟ أضمك في وضح النهار أمام ناظري تراويد وأنظار الحرس والفتيات العاملات المتشوقات للقيل والقال؟ لا تتحديني نورا.. فلربما تمتعت بعناقي.

تنفست نورما بارتجاف:

ـ أكرهك دانيال ماسّون!

ـ هذا شعور صحي، على الأقل. والآن فلنستأجر سيارة الى المطعم. لكن عليك أن تقولي سبب خروجك من المصعد مضرّجة الوجه.

اصطحبها الى مطعم يقع على ضفة نهر السين اليمنى في مواجهة الشانزليزيه.. وهو مطعم لم تدخله قط لأنه لم يكن من المطاعم المفضلة لدى غبريال. وقد دهشت لأن دانيال يعرف هذا المكان الذي لم يفتح أبوابه إلا منذ سنوات قليلة.

قادهما كبير السقاة الى طاولة منزوية.

ـ المكان مريح (قال دانيال معلقاً). صاحبه صديق قديم لي، لذا أقصده كلما زرت المنطقة.

ـ ألم تقل إنك عشت في البرازيل منذ أكثر من ثماني سنوات وهذا المطعم لم يفتح أبوابه إلا منذ زمن وجيز.

ـ لم أكن سجيناً هناك، ولا أذكر أنني نكرت قدومي الى باريس من وقت الى آخر.

شهقت نورما:

ـ ولم تزر أباك؟

تنهد:

ـ اسمعي.. فلندع هذا الجانب من القصة وشأنه. أيمكن؟ لم أصطحبك الى هذا المكان لبدء جدال بشأن علاقتي بزوجك. بل أردت أن أحدّثك بعيداً عن جو المنزل المقيت... والآن فلأطلب

www.rewity.com

لك شراباً، ماذا تريدين؟ عصير فاكهة أم شراب الكرز مع التونيك؟

ترددت نورما، لكنها أدركت أن من الغباء الجلوس هكذا دون شراب بانتظار الغداء.

ـ سأقبل بعصير الفاكهة.

حين وصل شرابهما بادرها قائلاً:

ـ تبدين الآن أقل ضيقاً.. ماذا قال لك مارش بعد خروجي؟ لا أظنه كان راضياً حين قررت دعمي.

ـ أنا لم أدعمك! وافقت فقط على التقرير الذي سيمهلنا وقتاً حتى نلتقط أنفاسنا. وهو لم يوافق ولم يرفض.

ـ إنه يفعل ما تأمرين به...

ـ بيار... صديقي.

ـ أراهن على هذا!

ـ أنت لا تفهم..

ـ وأنت أيضاً لا تفهمين. على الاقل قولي لي ما قاله لك حتى بدوت شديدة الاضطراب هكذا.

ـ لم يقل شيئاً.

ـ حسناً لابد أن هناك أحداً ذكر ما أزعجك. وإذا لم يكن هو... فمن إذن...؟

ـ لم يذكر أحد شيئاً.

ـ آه.. فهمت.. لم يكن الامر شيئاً قيل إنما شيء سمعته صدفة.. لكن ممن.. هذا هو السؤال؟ وأين؟ في المصعد؟ وأظن أن ما سمعته يتعلق بك وبي. فوجودي في المبنى سبب بعض الاضطراب، ويتراءى لي أن علاقتنا فسّرت على المنحى الذي يروقهم.

ـ أنت مغرور بنفسك! لن يسبب وصولك أكثر من بضع شائعات.

كان وصول الساقي بلائحة الطعام مقاطعة مرحباً بها. وبينما أخذ دانيال يتباحث معه أنواع الطعام، كافحت نورما حتى تسترد سيطرتها على نفسها. فهذا الرجل هو ابن زوجها وهي لم تحب أباه قط..

ـ أتحبين الاطعمة البحرية؟

وجدت صعوبة في العودة الى موضوع الطعام:

ـ أوه.. أجل.. أحبها.

ـ والستيك؟

ـ متوسط الحجم.

أحنى الساقي رأسه:

ـ حسن جداً مدام.

فالتفت دانيال إليها بعد أن ابتعد الساقي:

ـ ماذا بك؟ لماذا تتجنبينني؟

ـ ما تجنبتك.

ـ وماذا تسمين هذا إذن؟

ـ كنت مريضة.

ـ كنت مصابة بالرشح، هذا ما قالته مدام سولمون.

ـ إذن لا بد أنها قالت لك أيضاً إن الطبيب منعني من ترك الفراش.

ـ وقد ناسبك الوضع.

ـ كنت مريضة، وما عانيته بعد وفاة أبيك أضناني.

ـ أضناك موت شخص تكرهينه؟

كانت تتوقع سماع هذا التعليق، فدانيال ليس ممن يتقبل كلاماً

www.rewity.com

كهذا دون أن يستوضحه. لكنها كانت جاهزة للرد عليه منذ اسبوع. أما الآن فلا.

ـ قد يضنينا موت أي انسان.

ـ يضعفك موت رجل.. أهذا ما تقصدين؟ أتعرفين أين ينتهي هذا؟

ـ أتهددني؟

ـ بل أريد أن أعرف ما الذي فعله حتى كرهته.

ـ ليس شأنك.

ـ بل على العكس فأنا ابنه، ومن حقي أن أعرف ما الذي جعلك تقفين ضده.

ـ لا أقف ضده.. فوالدك.. لم يكن يعرف.

ـ إنك تكرهينه؟ سامحيني، فأنا رجل بسيط، ولا أفهم ما تتكلمين عنه.

ـ ولا أعبأ إن فهمت أم لا... أوه.. انظر.. ها قد وصل الطعام.

مضت الدقائق التالية، والساقي يرتب الاطباق فوق الطاولة.. فما كان من نورما إلا أن انتهزت الفرصة فشغلت نفسها بالطعام تجنباً لذاك الموضوع المحرج. لكن دانيال ليس ممن يسهل إلهاؤه. فما أن غادر الساقي حتى عاد الى استجوابها:

ـ ما الذي حدث؟ أظننت أن العجوز لن يطالب بحقه؟

ـ لا أفهم ماذا...

ـ ليس غريباً إذن أن تجدي مارش جذاباً خاصة وقد كان على ما أعتقد عزاءك الأوحد. لابد أنك كنت يائسة جداً!

ـ أيها النذل..!

ـ لا تدفعيني كثيراً نورا.. فأنا الآن ثائر بما فيه الكفاية حتى أجعلك تدفعين ثمن هذه الكلمة!

ـ لماذا.. لأنها الحقيقة؟

ـ حذرتك.. إن الابن كالأب.. أليس هذا ما يقال؟

ـ لا تكن سخيفاً...

لكن كلماتها اختنقت حين مد يده ليمسك بمؤخرة عنقها جاذباً رأسها إليه طابعاً شفتيه اللتين لطخهما الطعام على ثغرها، لم يكن هذا التهجم يشبه ما سبقه، وقد منعتها صدمتها من مقاومته. لكن الرعب لما فعل أعاد إليها صوابها.. فصاحت بصوت مخنوق:

ـ لا...

أخبرتها أمها أشياء عن طرق الدفاع عن نفسها في مثل هذا الموقف. ففكرت في توجيه ضربة الى مكان يؤلمه، لكنها لم تجد القدرة عليها إذ كان كل ما استطاعت فعله هو التجمد بين يديه والدعاء بأن يخفي انزواء الطاولة، والاضواء الخافتة في المطعم ما يجري بينهما.

وأخيراً ابتعد عنها قائلاً:

ـ لقد أثبت لك وجهة نظري. يا إلهي نورا.. هل تعتقدينني أقتنع بأن رجلاً في السبعين من عمره قادر على اشباعك؟ كنت تخدعينه طوال الوقت.. اعترفي بهذا!

اغتنمت نورما فرصة استعادة انفاسهاحتى تسترد رباطة جأشها، ومع أنها ردت بهدوء إلا أن أعصابها كانت مشدودة كأوتار الغيتار:

ـ لن أعترف أمامك بشيء مسيو ماسّون! فلك أن تفكر في ما تشاء! لكنك لن تجعلني أكره نفسي أكثر مما أكرهها في الواقع. والآن، هل تتخلى عن هذه المحاولات، ليتابع كل منا طريقه على حدة؟

www.rewity.com

امتدت يده فأمسكت معصمها بقوة، وما أدهشها أنه قال وهو يمنعها من الوقوف:

ـ لا.. ! لا.. مدام ماسّون. لم أنته منك بعد. وكما قلت لك منذ أيام... والدي تزوجك، لكنني لن أجعلك تتمتعين بترمُّلك.

■ ■ ■

فراشة المحبة

٦ ـ أول خيط من الحقيقة

بدأت نورما تؤمن بأنها مجنونة لأنها فكرت مجرد التفكير في جعل دانيال يتولى مركز السلطة.. بيار على حق.. فهو لا يستحق الثقة لأنه انسان خال من الضمير، ومع إنها قد تجد العذر لمرارته نظراً لحرمانه من ميراث أبيه، إلا أنها لن تعذر أبداً تصرفاته معها.

إنه لا يحترمها بل يؤمن بأنها مجردة من الضمير مثله وإلا لما أقدمت على الزواج من أبيه، لكنها كانت تعلم أنه لن يصدق حقيقة مأربها ولو باحت به. ثمة حدود للتضحية التي قد تقدمها، وهي كلما تعرفت إليه مدة أطول، تجد نفسها متعاطفة مع والده أكثر فأكثر.

يا إلهي! إنها تعرف تماماً ما قد يحدث إذا استمرت في العيش معه تحت سقف واحد، فقد يقرّر عاجلاً أم آجلاً، أن المنزل منزله وقد يسعى للسيطرة عليها كما يسيطر على شركة أبيه وأملاكه وهذا ما لن تسمح به.. لكن كيف تمنعه وجسدها يخونها كلما لمسها؟

وكم كانت مخطئة فمنذ اللحظة التي وقع بصرها عليه، قامت بمعركة خاسرة ضد جاذبيته. هي ليست ساذجة حتى تظن أن مشاعرها نحوه حباً، إلا أنها كانت تعلم حين يلمسها، أنها تريد أن تبادله اللمسات.

بينما كانت مضطربة، تكره إحساسها بوجوده، كان هو بكل

www.rewity.com

برود يقود السيارة باتجاه المنزل، ويسألها:

ـ ما رأيك بالسيارة؟

ـ أوَ يهمك رأيي؟

ـ يجب أن يكون لرأيك أهمية لأنك من سيدفع ثمنها.. وهذا فيض من كرمك. يجب أن أتذكر هذا حين تنعكس مراكزنا.

عكس وجهها عدم التصديق وقالت:

ـ أنا سأدفع ثمنها؟

ـ طبعاً.. ألم تطلبي مني شراءها؟ لقد شكر صاحب الوكالة كرمك.

ـ وكيف تجرؤ؟ لم أقل لك إنني سأدفع ثمنها!.. ومن الطبيعي أن أعتقد....

ـ ومن الطبيعي أن أعتقد أنك لن ترغبي في أن يركب ابن زوجك سيارة قديمة... هيا نورا! اعترفي أنها سيارة جميلة.. كيف سأوصلك الى المنزل في سيارة مهترئة؟

ـ أنا لا أحتاج إليك حتى توصلني. أوه، أنت مقيت حقاً، ومصمم على افتعال المشاكل لي.

ـ لقد حذرتك.. بالمناسبة هل تمانعين إذا دعوت ضيفاً للاقامة معنا بضعة أيام؟

حدقت فيه وصاحت بغضب:

ـ أجل.. أمانع.. وأعترض.. لا أعتقدك تستخدم بيتي لإيواء كل متطفل تختار صداقته!

ـ ليس ضيفاً بل ضيفة.

ـ أتجرؤ على إدخال عشيقتك الى منزلي؟ يا إلهي ما أشد وقاحتك! لا تقنع باقتحام المنزل، بل تقترح علي استقبال عشيقتك...

ـ إنها ليست عشيقتي بل فتاة أعرفها وإذا شئت فسميها صديقة، إنها امرأة تسرين بلقائها.

ـ حسناً... أنا لا أريد صديقة بل أريد أن يتخذ كل منا مكاناً منفصلاً يسكن فيه.. استأجر شقة باسمي.. كما فعلت حين اشتريت السيّارة.

ـ أنت حقاً عاهرة نورا! ماذا دهاك؟ ممّ تخافين؟ أليس المنزل كبيراً حتى يتسع لنا معاً؟ أنا لن أعيش في هذا المنزل الى الابد وهذا ما تعرفينه جيداً.

ماذا تفعل؟ ماذا تفعل؟ ألا تستطيع الحفاظ على مظاهر التمدن ولو بأسلوب مخادع؟ إن هذا الوضع كما قال منذ قليل، لن يدوم الى الابد.. فما أن تحضر حتى...

تراءت لها من بعيد طريق سانت مير الموجودة خارج القرية التي تحمل الاسم نفسه فعلمت أنهما سيصلان بعد أقل من عشر دقائق، لأنهما لا يبعدان إلا بضعة أميال عن مدخل المنزل. فقالت:

ـ أسفة.. من الغباء أن نكمل على هذا النحو. ألا يمكن أن نكون أكثر تمدناً؟

ـ وما هي الشروط؟

ـ ماذا تعني؟

ـ أعني، ماذا تقترحين بالضبط؟ أن نعود كما كنا؟

ـ أفترض هذا.

ـ ولوسيان؟

ـ لوسيان؟ أهي صديقتك؟

ـ ومن سواها؟ هل ستأذنين لها بالاقامة معنا؟

تنهدت:

www.rewity.com

ـ دانيال..

ـ حسناً؟

سألته دون أن تنظر إليه:

ـ ومن هي؟ قلت إنها لوسيان.. فهل هي الفتاة التي تتصل بك؟

ـ ومن أخبرك عن اتصالاتها؟ أوه.. إنها مدام سولمون.. أجل إنها الفتاة ذاتها!

ـ ليست مدام سولمون من أخبرني بل سوزيت لكنها قالت إن اسمها لوسي.

ـ بل پوسي! إنها لوسيان پوسي.. فهمت الآن؟

ـ أوه.. فهمت.

ـ و...؟

ـ ادعها إذا شئت.

حافظت بعد هذا على صمت متوتر حتى وصلا الى مدخل المنزل.

بعد العشاء تلك الليلة، اعتذر دانيال وانسحب.. حين قدمت مدام سولمون لها القهوة، أخبرتها بأنه خرج لزيارة السيد كوندي، وأنها تعتقد أن محامي أبيه سيكون مسروراً به.

تلقت نورما هذه المعلومات بريبة، فهي تشك في أن يكون دانيال مستعجلاً تواقاً للخروج فقط لمقابلة برنار كوندي.. لكنها لم تجادل مدام سولمون، وحين خرجت الاخيرة، وجدت كتاباً حاولت قراءته.

في اليوم التالي اختفى دانيال بعد الفطور مباشرة.. ومع أنها اقنعت نفسها بأنها سترتاح وحدها إلا أن طبيعتها البشرية جعلتها

ترتاب متسائلة عن وجهته. أذهب لمقابلة الآنسة پوسي الغامضة؟ أم الى مقابلة برنار كوندي ثانية؟

وفي الصباح التالي وبينما هي تتناول فطورها وحيدة رن جرس الهاتف. فرفعت السماعة تجيب فإذا بها تسمع صوت برنار كوندي:

ـ سيدة ماسّون؟ أوه.. نورما، لعلني لم اتصل في وقت غير ملائم.

ـ لا.. أبداً. ما الخطب؟

أحست بالفضول، إذ لم تستطع تصور سبب مكالمته، إلا إذا كان لها علاقة بدانيال.

ـ لا.. لا شيء أبداً.. كنت أتساءل فقط عما إذا كان بالامكان أن نلتقي؟ ثمة ما أريد أن نناقشه.

في غمرة وصول دانيال أو مرضها، نسيت وعدها له بلقائه.

ـ بكل تأكيد.. متى شئت. بعد الظهر إذا أحببت.

بدا السرور على صوت برنار:

ـ هذا رائع.. سأنتظر لقاءك بفارغ الصبر.

ـ أجل.. وأنا كذلك.

أحست بأن مكالمة برنار لم تكن دعوة عادية لبحث تطبيق وصية غبريال، ولم تستطع إلا أن تربطها بزيارة دانيال له منذ يومين. فإذا كان هذا صحيحاً، فلماذا؟ ألأنهما صديقان قديمان، أم أن هناك أشياء أخرى في ذهنه؟

شعرت بالسخط لأن دانيال تباحث مع برنار كوندي دون علمها. أهذه هي الشروط التي تحدث عنها؟ أم أن هناك ما عليها توقعه؟

كانت قد أنهت ارتداء ملابسها استعداداً للخروج حين دقت

www.rewity.com

الباب سوزيت التي صاحت عندما رأت سيدتها في كامل هندامها:

ـ أخارجة أنت؟ طلب مني السيد دانيال أن أنقل إليك رغبته في محادثتك.

التقطت حقيبتها وأجابت ببرود:

ـ فلينتظر إذن.. لدي موعد هام. قولي له إنني سأتحدث إليه عندما أعود.

ـ ومتى ستعودين سيدة ماسّون؟ أعني، ألا تؤجلين الامر دقيقة.

ـ لا.. لا أستطيع.

ومرت من الباب الى الخارج.

ـ قولي لمدام سولمون إنني لن أتناول الغداء، أرجوك.

وسارت عبر الممر نحو الدرج لئلا تسمع المزيد.

كان يوماً بارداً من أيام آذار، لكن الضاحية الباريسية الصغيرة كانت مكتظة بالناس الذين يتسوقون استعداداً لعطلة الاسبوع. أحست بالسرور وهي ترى حولها أناساً لا تعرفهم.. قالت للسائق بانارد إنها ستتصل به حين تريده، ثم ترجلت من السيارة وصرفته. أمضت ما تبقى من قبل الظهر تتجول في المحلات.. كانت ترى أحياناً من يعرفها وتحس بذلك من خلال النظرات التي كانت تتلقاها، خاصة من بائعات المحلات اللواتي كن يتهامسن خلف الواجهات. إنه ما اعتادت عليه منذ تزوجت غبريال ماسّون. إن شبابها وجمالها يؤمنان لها اهتماماً كبيراً في مقالات المجتمع وشائعات الصحف. لكنها منذ مرضه ومنذ وفاته لم تظهر في أماكن عامة.. ووجدت أن موته لم يغير من نظرة الناس إليها.

لذلك أصبحت فكرة تناول الغداء في مطعم عام أقل قبولاً في نفسها.. فأينما تذهب قد تجد من يتعرف إليها.. وحتى لا تجد

نفسها محط الانظار، اشترت سندويشاً وعلبة مرطبات، حملتهما معها الى الحديقة.

كان من حسن حظها أن لا يسمح للكثيرين بالتواجد هناك. لم يكن هناك سوى شخص طاعن في السن وفتاة في مثل عمرها يرافقها طفل يرتدي ثوباً أحمر ويلعب معها بالكرة.. الصبي صغير أشقر اللون، تشعر وكأنها رأته قبل الآن. نعم، إن هذا الصبي لأليف. ترى ماذا فيه؟ أما الفتاة فنحيلة وجذابة، شعرها بني. أما بشرتها فذات لون أبيض عاجي وردي يندر أن يكتسب الاسمرار من أشعة الشمس. كانت أماً وطفلها وقد وجدت نفسها تحسد الفتاة على سعادتها، سعادة بسيطة اكتسبتها من مشاطرة ابنها اللعب. وصدمتها سخرية وضعها بقوة مؤلمة... إنها تجد نفسها منجذبة الى رجل، لا يكرهها ويكره ما تمثله فحسب، بل هي منجذبة الى رجل هو بالنسبة لها محرّم عليها بسبب القسم الذي قبلت به رغماً عنها. إنها وأمها صنوان: فقد قدّر لكل منهما أن تعاني على يد أحد أفراد عائلة ماسّون!

كان برنار كوندي ينتظرها حين وصلت الى مكتبه بعد الساعة الثانية بقليل. حيتها سكرتيرته بلطف وقدمت تعازيها بوفاة زوجها، ثم أدخلتها الى مكتب برنار، بكل تقدير لمركزها الجديد.

أمسك برنار يدها بحرارة ثم قادها الى مقعد مقابل لمقعده:

ـ نورما! تبدين أفضل حالاً بكثير.. أسفت جداً عندما سمعت خبر مرضك إثر الجنازة مباشرة!

استراحت نورما في المقعد، ورسمت ابتسامة خفيفة:

ـ إنه ليس سوى رشح مسيو كوندي.. وأنا آسفة، كان يجب أن اتصل بك قبل الآن.. نسيت تماماً أمر اتفاقنا السابق.

ـ لا بأس في هذا.. هل فكرت ملياً في وضعك.

www.rewity.com

ـ أنت تعلم دون شك أن دانيال قد عاد.

ـ أجل.. أجل.. أعلم.

ـ وقد جاءك زائراً. لقد كنت من أخبره عن وفاة والده. فلماذا لم تعلمني؟

ـ ربما كان يجب أن أعلمك... لكن غبريال كان يعرف مكانه ولم يحاول الاتصال به...

ـ أكان يعرفه؟

ـ كنت أخبره عن مكان وجوده من وقت الى آخر.

ـ هكذا إذن.. لم يذكر هذا أمامي يوماً.

ـ ولم يكن ليذكره. لقد مضى هذا كله.

ـ وما الذي مضى؟ سيد كوندي، ألم يحن الوقت بعد حتى أعرف السبب الذي جعل غبريال يحرم ابنه من إرثه.

ـ إذا كان لم يخبرك...

ـ لكنه مات الآن. والمعلومات لن تؤلمه، بل قد تساعدني.

بدا الاستغراب على برنار:

ـ تساعدك؟ كيف؟

ـ تساعدني على معرفة دانيال. إننا.. لسنا على وئام تام في الوقت الحاضر. ومن المستحيل ابراز وجهة نظرك إذا لم تكن تعرف حقيقة الوضع.

تفرس برنار بتقاسيم وجهها المفعمة بالحيوية بضع لحظات ثم وقف متثاقلاً عن كرسيه وقال ببطء:

ـ نورما.. لا أعتقد أن معرفتك بهذا الشاب قد تفيد أهدافك..

ـ بل قد تفيدني.

ـ نورما.. لا تدعي أحداً يجبرك على ما قد تندمين عليه يوماً.

ـ أندم؟ وكيف.. أندم؟

تنهد برنار ثم راح يسير في الغرفة بتمهل مقصود:

ـ أعرف أنك تشعرين بالذنب. لكن تمهلي قبل اتخاذ قرارك. لقد قدمت الى هنا وهي تعتقد أنها ستقف في موقف الدفاع عن أحقيتها كوريثة، وإذا بها عوضاً ذلك تجد برنار يحذرها.. لكن مِمَ يحذرها؟

ـ ظننتك صديقاً لدانيال.

صدر عنه آهة من نفذ صبره لكنه أجاب:

ـ أنا صديقه.. لكنني صديقك أيضاً يا نورما. وكنت صديقاً «لغابي ـ أم» كذلك.

لعقت نورا شفتيها:

ـ أنت تقول إنك لا تثق بدانيال.

تنفس بحدة:

ـ ما أقوله إن هناك ظروفاً يجب أن تعتبريها وتدرسيها قبل القيام بأي عمل.

ارتبكت نورما كل الارتباك، وفكرت قليلاً:

ـ سيد كوندي.. هل تحدث إليك بيار مارش؟

ـ بيار.. لا.. ليس منذ ليلة الدفن.. تناولنا العشاء حقاً..

ـ هذا ما أخبرنيه.. لكنك لم تذكر لبيار شيئاً عن عودة دانيال.

ـ ولِمَ أطلعه على وصوله؟

ـ إذن.. بيار لم يخبرك شيئاً؟

ـ لا.. لكنني عرفت أنك طلبت تقريراً كاملاً قبل أن تعلني المرشح الجديد.

إنه دانيال إذن.. ! لقد كان هنا منذ يومين.. وقالت:

ـ هذا صحيح.. أظن أن ما طلبته عدلاً.. ألا تظن هذا؟

www.rewity.com

ـ كنت سأقدم لك نصيحة حتى تتروي قبل اتخاذ أي قرار. أعتقد أن انتظار التقرير سيمهلك بعض الوقت حتى تختاري ما هو أنسب.

ـ أجل... اخبرني.. ماذا كنت تفعل لو كنت مكاني؟ أعني.. بشأن دانيال.

يبدو وكأنه ما كان مستعداً للاجابة عن سؤال كهذا وقد بان اضطرابه من خلال طريقة عبثه بالمحبرة التي على طاولته.

ـ عزيزتي نورما.. أظنك تعرفين رغبات غبريال كما أعرفها. ولعل خير نصيحة لك أن تتذكري أنك كنت زوجته. لذا أرى أن تتركي الشركة بين يديك.

شهقت نورما:

ـ أما قلت إنك حاولت تغيير رأي غبريال قبل أن يموت!

ـ لكنني لم أفلح.

ـ دانيال هنا الآن.

ـ لقد اختار التخلي عن والده، وعن الثروة.

ـ ولماذا تخلى عن والده؟ سيد كوندي.. اخبرني! إنه ابن زوجي.. فكيف أتصرف بموضوعية مع من أجهله؟

ـ ماذا تعرفين بالضبط عن دانيال؟ على ماذا أطلعك غبريال؟

ـ لم يطلعني على شيء.

ـ همم.. وماذا عن زوجته الأولى، والدة دانيال. هل أخبرك غبريال كيف ماتت؟

ـ لا.. أكانت مريضة؟

ـ بل غرقت، غرقت ووجدت جثتها في النهر، في مكان لا يبعد عن المنزل.

ـ أوه.. ما أفظع ما تقول! أهو حادث؟ مسكين غبريال!

ـ أجل.. كان حادثاً فظيعاً لكنه لم يكن حادثة فحسب.

ـ أتعني.. أنها قتلت؟

ـ لا. لا يا عزيزتي. لقد انتحرت أخذت مركب دانيال الى منتصف النهر وأغرقته. فماتت لأنها لا تجيد السباحة.

ـ لكن.. لكن لماذا؟

ـ إنها قصة طويلة.

ـ أريد سماعها.

ـ قد لا تعجبك.

ـ مستعدة أنا للمخاطرة.

ـ حسن جداً.. لقد انتحرت لأنها اكتشفت أن زوجها على علاقة بامرأة أخرى.

تسمّرت نورما وتجمّدت الدماء في عروقها:

ـ امرأة أخرى؟

ـ هذا صحيح.. قلت لك إن الامر لن يعجبك.

ـ لا يهم.. أرجوك أكمل.

ـ حدث ذلك منذ عشرين سنة. كان يومذاك غبريال في بداية بناء امبراطوريته. امرأة ما.. زوجة رجل كان يتعامل معه جذبته.. لا أعرف التفاصيل كلها.. كل ما أعلمه أن زوجته اكتشفت الامر، وحين رفض التخلي عن المرأة انتحرت.

أخذت نورما ترتجف فالتفاصيل تشير بوضوح الى علاقة أمها. وأكمل برنار:

ـ على كل الاحوال كتم كل شيء بسرعة.. وكان دانيال آنذاك طفلاً في الثامنة من عمره.. ولم يرغب غبريال في فضيحة. لكن لسوء الحظ لم يكن هو الوحيد الذي عانى من الحادثة.

ـ أتعني دانيال؟

www.rewity.com

ـ لقد لام الولد نفسه.. فالمركب مركبه لذا اعتبر نفسه مسؤولاً عن موت والدته.

اشتدت قبضتاها حتى اصبحتا ككرة:

ـ ألم يشرح له والده حقيقة الأمر.

ـ أخشى أنه لم يفعل.. كان من الاسهل له أن يترك الفتى يعتقد نفسه...

ـ قاتل أمه!

ـ ليس بالضبط نورما.. فقد اعتقد أن من الافضل للولد ألا يعرف سبب انتحار أمه. أقلّه في تلك الايام.

لقد لام دانيال نفسه على كل ما حصل.. هي تعلم كيف يكون ثقل الذنب عظيماً على كاهل طفل صغير، وقالت:

ـ ألم يكتشف الأمر لاحقاً؟..

هز برنار رأسه:

ـ يبدو أن هناك من أطلعه أخيراً لكن غبريال لم يكتشف الفاعل، أظنه شك في باتريك ترايد، لكنه لم يجد إثباتاً.. هذه هي الحقيقة. أما دانيال فلم يسامح أباه قط.

بدت تجربتها مقارنة مع تجربة دانيال لا شيء.. فلولا تورط والدتها لما انتحرت والدته.. ومن سخرية الاقدار أن تكون ابنة تلك المرأة التي سببت موت والدته، هي التي تحول الآن بينه وبين إرث أبيه... ترى أهذه خطة غبريال؟ أكان زواجه منها المسمار الأخير في نعش ابنه؟ ها قد أصبحت الطريق أمامها واضحة. بللت شفتيها قبل أن تقول:

ـ سيد كوندي.. أتذكر أننا بعد الدفن تناقشنا بشأن وصية غبريال؟

ـ طبعاً..

ـ وتذكر أنني أبديت خيبة أملي.

ـ أظنك انزعجت. فمن الصعب أن يفهم انسان ما طريقة عمل مؤسسة ضخمة كشركة ماسّون.

ـ حسناً.. لقد فكرت ملياً واتخذت قراراً: أقترح اسم دانيال رئيساً لمجلس الإدارة.

ـ لا يمكن هذا.

جعلها رده الحازم تحدق فيه مرتبكة. لقد اعتقدت أنه الوحيد الذي سيوافق على قرارها لكن رده المفاجىء خيب أملها.. فقالت:

ـ لا يمكنني؟ لماذا؟ إن دانيال لأحق الناس بهذا المنصب، ربما لا يملك خبرة والده، لكنه يستحق المساعدة فهو ابن غبريال ماسّون.

ارتد برنار في كرسيه وراح ينظر إليها بعينين مضطربتين.

ـ نورما.. هل فكرت في أنه قد لا يكون دانيال؟ أعلى يقين أنت من أنه ابن غبريال؟ هل لديك اثبات قاطع؟

فغرت نورما شفتيها:

ـ إثبات؟ إثبات؟ لكنك تعرفه.. أعني أن الجميع تعرف عليه.

ـ مضى خمسة عشر عاماً منذ أن رآه أحدنا. أوه، الشبه موجود.. ولا أنكر هذا.. لكن أيكفي هذا؟ نورما.. أنا أفهم مشاعرك ودوافعك الشريفة.. لكن علينا أولاً أن نتيقن من هوية من يدعي بنوة زوجك فلا تستعجلي الأمور..

■ ■ ■

www.rewity.com

فراشة المحبة

٧ ـ المفاجأة المذهلة!

لم يكن دانيال موجوداً حين عادت نورما الى المنزل. وهذا أفضل لها لأنها بحاجة الى بعض الوقت حتى تفكر في ما قاله لها برنار كوندي. والتركيز مستحيل إذا كان دانيال موجوداً.

كانت حتى ظهر ذلك اليوم، لا تشك أبداً في هوية دانيال. مدام سولمون تقبلته، وحذت هي حذوها، لأنها بكل بساطة لم تشعر بأية ريبة. لكن إذا لم يكن هو دانيال، فمن الواضح أنه شخص يعرف دانيال حق المعرفة. أحست بالتوتر من فكرة وجود غريب في منزلها.

ليس من الصعب معرفة أسباب رغبة أي انسان في انتحال شخصية دانيال. فهو ابن غبريال ماسّون ووريثه. وللمال جاذبية لا تقاوم.

لكنها لم تأخذ شك برنار على محمل الجد. فلو كان يحسبه فعلاً محتالاً لتفوه بهذا علناً. فكيف يسمح بأن تستمر في العيش في المنزل ذاته مع رجل قد يكون محتالاً، غشاشاً ولصاً.. أو قد يكون أسوأ من هذا بكثير؟ وإذا لم يكن هذا دانيال.. فأين دانيال ماسّون إذن؟ ربما هذا ما يجب أن تكتشفه بنفسها.

لم تشاهد دانيال تلك الليلة حتى أوت الى فراشها.. لكنها لم تنم جيداً.. وكانت ماتزال مستيقظة عندما سمعت صوت محرك

السيارة الجديد الناعم يصل الى المرآب. ثم لم يلبث أن سمعته يرتقي السلالم. لم تكن تخاف وجوده من قبل، أما الآن بعد ما قاله برنار فأحست بتوتر بقي ساعات حتى خفَّ.

في الصباح التالي كانت تجلس الى مائدة الطعام ترشف فنجان قهوتها الثاني حين أطل دانيال من الباب يسألها بخشونة.

ـ أتهيئين نفسك للهروب؟

فاحمرت وجنتا نورما.. وردت باختصار:

ـ لا.. ولِمَ أهرب؟

ـ اخبريني أنت.

رفع ابريق القهوة من أمامها ليعرف ما تبقى في داخله. ثم أضاف وهو يصب لنفسه فنجاناً ساخناً تفوح منه الرائحة اللذيذة:

ـ لم تستطيعي البارحة أن تعطيني دقيقة من وقتك.

ـ كان لدي موعد.. وما علمت أن علي ترتيب تحركاتي معك.

ـ ما قصدت هذا.. بل أردت أن أتكلم معك، هذا كل شيء.

ـ عمَّ تريد أن تحدثني؟

ـ عن لوسيان، في الواقع..

فوضعت فنجانها من يدها ببطء متعمد:

ـ أوه.. وهل تحدثت مع مدام سولمون؟

ـ الطلب من الخدم حق حصري لك، أعتقد أنه من الافضل أن تعلميها أنت.

ـ أتعني.. أنها غير قادمة؟

ـ بل على العكس، فإن أذنت طبعاً، فستكون هنا بعد ظهر اليوم. لكن ثمة أمر واحد معقد.

ـ أمر معقد؟

www.rewity.com

ـ أجل... إنها ليست وحدها.. تريد أن تحضر معها ابنها.
ـ ابنها؟ أهي متزوجة؟
ـ أقلت إنها متزوجة؟ أليس في عالمك الصغير تفسيراً آخر؟
ـ قلت ابنها...
ـ صحيح لكنها غير متزوجة.. ولابد أن من لها خبرتك تفهم ما تعانيه من مصاعب.

وقفت دون أن تنبس بكلمة، كارهة الطريقة التي يسخر فيها من علاقتها بأبيه.. ليتها تستطيع رمي كلماته في وجهه وتنكر حقه بمثل هذه الملاحظات.. لكن الموقف دقيق بينهما وهش لذا لن تتسبب بأي رد فعل من جهته، خاصة لأنها تخشى مشاعرها الخائنة.

ـ كم من الايام تقترح أن تقيم الآنسة بوسي هنا؟
ـ اسبوعاً وربما أسبوعين.. هل يهم؟
ـ أريد أن أعطي مدام سولمون صورة كاملة.

ثم ارتدت على عقبيها متجهة الى الباب:

ـ نورا...

سمَّرها في مكانها عندما سمعته يناديها بصوت خفيض، فالتفتت إليه مكرهة... إنه هو المغتصب، لا هي.. ومهما كانت مبرراته، فليس من حقه أن يعاملها هذه المعاملة.

ـ ماذا تريد؟ (سألته).

تقدم ليقف أمامها:

ـ رافقيني عصراً عندما أذهب لأصطحب لوسيان..
ـ أرافقك؟ لأصطحب صديقتك..؟ ولِمَ أقوم بهذا العمل؟

رفع يده عن عنقه حيث كان يعبث بشعره ووضعها على

وجنتها، فإذا يده دافئة رطبة بعض الشيء من جرّاء شعره الرطب بعد الاستحمام.

ـ لأنني أريد هذا.

أحست بألم في أسفل معدتها بدا أنه ينتشر الى الخارج ومنه الى ساقيها:

ـ دانيال...!

خرج اسمه باحتجاج، لكنها كانت مسمرة في موضعها، غير قادرة على الحركة أو على ردعه.

ـ نورا.. لا أستغرب انخداع غبريال بك، فرغم معرفتي كنهك لا أستطيع منع نفسي من الرغبة فيك. يا لسخرية القدر!

لم تقاومه نورما، علماً بأن ضميرها يصرخ بها، بل تركته يجذبها إليه، ويلف ذراعيه حولها. ودون تفكير... ارتفعت ذراعيها والتفتا حول عنقه، حيث راحت أناملها تعبث بشعره الرطب، وجسدها يشد نفسه إليه بكل اندفاع الصبا المحروم في نفسها.

امتدت يده فعقد أصابعه في خيوط شعرها الناعم المنسدل كستائر حريرية، وشدها إليه، وقفا هكذا للحظات في غيبوبة كاملة ملتصقين ببعضهما بعضاً كظمآن يخشى أن تنسل المياه من بين يديه.

أخيراً رفع دانيال رأسه فنظر الى عينيها اللامعتين:

ـ نورا.. لماذا أحس بالإثم وأنا أعرف أن ما تطلبينه هو ما أريد؟

تنفست بصعوبة:

ـ و.. ماذا.. أطلب؟
ـ الآن؟ تطلبينني. تريدينني.. وهذا أمر يثير الغثيان.. خاصة

www.rewity.com

وأن زوجك لمّا يمضِ على موته إلا أسبوعان!

انتزعت نورما نَفسها منه، غير قادرة أو راغبة في الدفاع عن العلاقة التي كانت بينها وبين غبريال. ولماذا تكشف ما في نفسها؟ إنه يحاول أذيتها فقط، لذا عليها أن تجتاز هذه المرحلة دون أن تفقد ما تبقى لها من كرامة.

ردَّت خصلات شعرها بنعومة خلف أذنيها:

ـ وكان والدك كذلك. فلا تستخدمني لتريح ضميرك.. ألا يمكنك الانتظار حتى تصل الآنسة بوسي التي لن تمانع بكل تأكيد!

انتفضت عندما انفتح الباب وراءهما، فقد أدركت كم كان تصرفهما طائشاً. فلو شاهد أحد هذا العناق المحموم لانتقل خبره الى الملأ! أحست بوهن في ساقيها من جرّاء الفكرة، فتجنبت النظر الى دانيال واتجهت الى الباب في حين أن الخادمة التي فتحته راحت تنظف مائدة الطعام.

ـ لا تنسي أننا خارجان بعد الظهر.

ـ خارجان؟

ـ أجل.. لنحضر الآنسة بوسي من الفندق. هل نسيت؟ سنخرج في حوالي الثانية.

فتحت نورما فمها ثم أطبقته يائسة.. فما عساها تقول؟ وما العذر الذي قد تقدِّمه وأذنا الخادمة مشنّفتان لسماع أي إيحاء في صوتها؟

ـ سأخبر مدام سولمون.

لم يظهر الاضطراب على مدبرة المنزل عندما علمت بوفود ضيفة جديدة.

ـ هذا سيفيدك سيدة ماسّون. فأنت بحاجة الى رفقة، رفقة امرأة شابة.. إن أية صديقة للسيد دانيال ستكون شابة. أليس

كذلك؟ ما بك سيدتي؟ لولا وجود السيد دانيال لقلت إنك بحاجة الى عطلة.. في الكاريبي مثلاً..

ـ أو في البرازيل... ستحبين البرازيل نورا.. ففيها أشعة الشمس هائلة.

التفتت فرأت دانيال قد لحقها الى المطبخ وقالت مدام سولمون:

ـ هاك إذن.. سيأخذك السيد دانيال الى البرازيل معه. أين تقيم هناك؟

ـ قرب شلالات إيغواسو التي تبعد ما لا يقل عن خمسمئة كيلومتر غربي ساوپاولو.

ردت نورما ببرود ولؤم:

ـ لن أرغب في السفر الى البرازيل.. شكراً لك.. مدام سولمون، سأترك ترتيبات استقبال ضيفة السيد دانيال لك.. لدي صداع خفيف، سأوي الى غرفتي للراحة.

وهناك لم تستطع النوم رغم الصداع الذي أصابها فعلاً فما كان بوسعها إلا أن تذرع غرفتها مفكرة. ماذا سيفعل دانيال يا ترى حين يبلغه اقتراحها؟ ثم إذا فاز بالمنصب، فهل ستستطيع العيش معه في بيت واحد؟ أيمكن أن يزيل قرارها العداء القائم بينهما؟ أتريد هي هذا؟ إنها تعلم أن علاقة طويلة الأمد معه قد تعني شيئاً واحداً...

تنهدت... فكل شيء يبدو وكأنه يسير ضدها. ابتداء من تخطيط غبريال المحكم لمستقبل الشركة، انتهاء بتورط أمها مع والد دانيال، أكانت تعلم؟ أكانت أمها على علم بما حدث للسيدة ماسّون؟ أكانت تعلم أن علاقتها الآثمة قد سببت موت شخصين لا شخصاً واحداً؟ وهل تُوقع نورما الآن العقاب بابن غبريال على ما عانى منه الأمرّين، ألم يكفه ما ناله من عقاب؟.. لا.. ليس

www.liilnewitty.com

أمامها سوى طريق واحد. وهو أن تعيد لدانيال حقه قبل الاختفاء من حياته الى الأبد.

عندما هيأت نفسها بعد الظهر شعرت بالتوتر وبينما كانت تنزل السلالم تزايدت خفقات قلبها خاصة حين وجدت دانيال بانتظارها.

ولأن الخادمة كانت تنتظر لتقدم الغداء، اقتصر الحديث على أمور عامة. لكن عينيه كانتا ترسلان رسالة لا مجال للشك فيها، مما انتزع منها الجدية التي كانت تقاوم لتحتفظ بها. وقال لها:

ـ اتصلت بلوسيان.

فهزت كتفيها:

ـ وماذا إذن؟

ـ إذن.. إنها تنتظر بشوق رؤيتك.

ـ لست جاداً!

ـ لماذا؟ قد تعجبك..

ـ أعجبتني أم لا، لا أبه.

فتنهد نافذ الصبر:

ـ نورا.. أمهليها على الأقل.. همم؟ إنها فتاة طيبة!

ـ أهذا رأيك بها؟

ـ أجل.

تابعا تناول الطعام ثم سألها:

ـ كنت أنوي أن أسألك: لماذا ذهبت لمقابلة برنار كوندي بالامس..؟ ماذا كان يريد؟

ـ يا لجرأتك!

ـ لا.. بل يا لفضولي! هل تحدث عني؟

ـ أخبرني كيف ماتت أمك. وهو خبر لم أعرفه سابقاً.

ـ فهمت.. وماذا كانت ردة فعلك؟

ـ صدمت.. بالطبع.. لكنني بت أفهم سبب مرارتك.

ـ صحيح؟ أليس الوقت متأخراً عليه؟

ـ ليس بالضرورة.

ـ أتعنين أنك ستعيدين إليّ الاملاك على طبق من فضة؟

ـ لا أستطيع هذا.

ـ لا.. لا أعتقدك تستطيعين.

ـ لكن هذا لا يعني أنني لا أريد... فأنا لا أريد مال غبريال... وما أردته قط.

ـ لماذا تزوجته إذن؟

أدركت برعب أنها لن تستطيع بوح الحقيقة له، كيف تشرح دوافع زواجها من أبيه؟ خاصة بعد أن علمت أن علاقة أمها بأبيه كانت السبب الوحيد في موت أمه.

ـ حسناً.. ليست المرة الأولى التي أسألك فيها هذا السؤال.. المرء لا يتزوج دون سبب.. لذا لا أجدني أصدق ادعاءك الكراهية.

ـ لن أجيب. فاستنتج ما يحلو لك.

ـ لكن إن كنت لا ترغبين في ماله وتكرهينه، فهذا يعني أن هناك ما تريدينه منه.. فما هو... الانتقام؟

لو ظهر عليها الآن أثر الخوف لعرف. إنه على الطريق الصحيح. وهو رجل يتابع ملاحقة ما يريد حتى النهاية.

ـ أظنك تترك لمخيلتك العنان.. تناول وجبة طعامك.. فلا أحسبك ترغب في ترك الآنسة پوسي منتظرة!

بعد تقديم القهوة.. هبَّ على قدميه واقفاً:

ـ جاهزة؟

ـ جاهزة!

www.rewity.com

ـ هل تفضلين قضاء بعد الظهر في بحث أسباب زواجك من أبي؟

ـ أتهددني؟

ـ لا، لا تخشي شيئاً فلن أفضح دوافعك. فإذا كانت تبرر عملك فلِمَ أفضحها؟ ما من شك في أنك دفعت ثمن اسمك الحالي «السيدة غبريال ماسّون»!

وقفت غاضبة:

ـ أنت...

ـ مقرف؟ أعلم هذا. وصفتني بهذه الصفة من قبل. هيا الآن احضري معطفك ولاقيني في الردهة.

ما إن انطلقت سيارته خارج أبواب المنزل وأقفلت وراءهما حتى قال لها ساخراً:

ـ إنه كالقصر... ليس للبنك المركزي هذه الحماية.

ـ ألا تبدو لك الجدران هشة؟

ـ لأنني أعرف كل كلمات السر.

ـ لكنك كنت تعيش هنا..

ـ أهذا سؤال جاد؟

هزت رأسها:

ـ لا.. لا.. الى أين سنذهب؟

ـ الى بلدة سانت مير.

ـ أتعني أنها تعيش هنا منذ قدومك.

ـ لا.. بل منذ أسبوعين حين وصلت الى فرنسا، كانت تعيش مع أصدقاء في باريس.

ـ والصبي..؟

ـ أي صبي؟

ـ ابنها!

ـ أوه.. صحيح. وهو كذلك.

قطبت نورما جبينها:

ـ هل أتت معك من البرازيل؟

ـ لم تأتِ معي لكنها كانت تعيش هناك.

ـ في المكان نفسه؟

ـ أجل.

ـ في المكان الذي ذكرته.. شلالات إيغواسو؟

ـ إنها ممرضة كانت تعمل في مستشفى.

ـ هل هي فرنسية؟

ـ بل برازيلية في الواقع.. ما هذا الاستجواب؟ ظننتك لا تهتمين بها.

ـ إذا كانت ستسكن منزلي، يجب أن أعرف شيئاً عنها.

ـ ستعرفين كل شيء.. ها هو الفندق، أتريدين الدخول أم تنتظرينني في السيارة؟

ـ سأنتظر هنا!

بعد دقائق، استرعت اهتمامها حركة عند باب الفندق، فهبّت من شرودها ووجدت نفسها تحدّق في ولد صغير وأمه وسرعان ما عرفتهما فهما من شاهدتهما في الحديقة بعد ظهر الامس. تعرفت الى الولد من سترته الحمراء والى الام من شعرها البني اللامع، وكانت على وشك أن تبتسم لهما محيية حين شاهدت دانيال يخرج خلفهما يحمل حقيبتين في يده ويتحدث الى المرأة بيسر وكأنه يعرفها منذ زمن بعيد.. لهذا فكرت في أنها شاهدت الولد فهو يشبه دانيال..! إنه... إنه.. ابنه!.. والمرأة.. لوسيان بوسي هذه.. ليست صديقته.. بل زوجته!

www.rewity.com

لكن لا! لا يمكن هذا! إلا إذا كان يكذب عليها! من هي إذن؟ زوجته العرفية! هل كان بينهما زواج عرفي أم أنهما كانا يعيشان بطريقة غير شرعية؟

كانت نورما قد أصبحت في حالة اهتياج حين استدار دانيال ليفتح الباب ويرفع الصبي بين يديه ويضعه في المقعد الخلفي قبل أن يدفع الشابة الى الامام، مشيراً بيده دون اكتراث:

ـ اسمحا لي أن أقدمكما.. نورا.. هذه لوسيان.. لوسيان هذه السيدة ماسّون.. السيدة غبريال ماسّون! آسف عزيزتي لأنني تركتك منتظرة.

■ ■ ■

فراشة المحبة

٨ ـ سأرحل

لم تستطع نورما إلا أن تحرّك رأسها سلباً... لكن لوسيان بوسي التي لم يكن لديها أية هواجس سلبية قالت:

ـ يسرني لقاؤك سيدة ماسّون.

أمسكت باليد المرتجفة التي قدمتها لها نورما وهي تصعد السيارة قرب ابنها. وأكملت:

ـ وهذا جيرمان.. قل مرحباً يا جيري للسيدة.. إنه لايزال صغيراً.. سأسعى جهدي حتى ابعده عن طريقك.

ـ أوه.. لا حاجة لهذا.. مرحباً جيري.. كم عمرك؟

رد دانيال بعد أن وضع الحقائب وعربة الصبي في صندوق السيارة:

ـ سنتين تقريباً. أليس صبياً وسيماً؟

ـ إنه يشبهك.

أدار دانيال محرك السيارة:

ـ صحيح؟ سأعتبر قولك إطراء.. مهما كانت نيتك.

انشغلت لوسيان بالاشارة الى الصبي لينظر الى بعض الجياد وفرسانها فهمست نورما لدانيال:

ـ لماذا لم تخبرني؟

فنظر إليها بغضب:

www.ewity.com

ـ أخبرك؟ ما أعتقدت أنك قد تهتمين بهذا الشبه.

ردت بغيظ:

ـ أنت تتعمد إساءة فهم ما أقول. لماذا كذبت بشأنه.

ـ لم أكذب بشأن جيرمان.

والتفت الى الوراء ليكلم الصبي:

ـ ستحب الإقامة مع السيدة ماسّون يا جيري لديها مكان فسيح تلعب فيه.

كانت مدام سولمون تنتظرهم فلما رأتهم ورأت الصبي اعتلت وجهها ملامح البهجة والسرور وأسرعت تقول بلهفة:

ـ إنه يشبه السيد دانيال حين كان صغيراً! تعال معي جيري لنجد لك بعض الحليب والبسكويت... همم؟

نظرت لوسيان الى دانيال، فهز رأسه:

ـ دعيه يذهب.. ستعنى به أثناء احتسائنا القهوة.

لم تستطع نورما التهرب من هذا التلميح المقصود منه تذكيرها بواجباتها كمضيفة، فسارت أمامهما الى غرفة الجلوس الصغيرة، وقالت تشير الى إحدى الارائك الواقعة على طرف المدفأة:

ـ تفضلي بالجلوس سيدة... آنسة بوسي!

عندما جلست المرأة على الأريكة جلست هي على الأريكة المقابلة حتى تستطيع أن تكون في مواجهة دانيال حين يجلس قرب لوسيان. لكن دانيال اختار الجلوس الى جانبها، عامداً، مادا ساقيه الى الامام بحيث لم يترك إلا سنتمتر واحد بينها وبينه. فتساءلت: ترى أيقصد بفعله هذا إفهام الفتاة إنه لن يتزوجها.

بينما كانت نورما تجاهد للتوصل الى تقبل التطور الأخير، قالت لوسيان:

ـ لك منزل جميل سيدة ماسّون. وهذه غرفة أنيقة حلوة، ذات منظر رائع!

مررت نورما لسانها على شفتها العليا:

ـ أجل. نحن محظوظون.. عرفت أنك برازيلية؟

ـ ولدت هناك.. في ريو دوجانيرو.. وتعلمت مهنة التمريض فيها، وبعد التخرج انتقلت للعمل في باراغوي ثم عدت لأخدم في منطقة الشلالات.

فالتفتت نورما الى دانيال قائلة:

ـ وهناك التقيت بابن زوجي؟

ـ أجل.

بدا على لوسيان الاضطراب، وعيناها تجوبان الغرفة. فتبادلت نورما النظرات مع دانيال، الذي بدا هادئاً، وهو يمد يده بعفوية خلف ظهرها حتى تكاد تلامسها.. وتابعت السؤال:

ـ هل زرت فرنسا من قبل آنسة بوسي؟

أعادت الفتاة نظرها الى نورما وقد بدا عليها الارتياح لابتعاد أسئلتها عن مواضيع حرجة.

ـ لا.. هذه زيارتي الأولى. لكنني أحببت البلد.. إنه بلد جميل جداً.

أدخلت مدام سولمون عربة القهوة بنفسها، وضحكت عندما سأل دانيال عما يفعله جيرمان.

ـ لقد أجبر أورورك على حمله على كتفيه في المطبخ. ولقد ذهلت لهذا بقدر ذهولكم سيدة ماسّون.. فلم أكن لاعتقد أن هذا الرجل قد يفقد وقاره.

فتمتمت لوسيان بانزعاج:

ـ لعله لم ينزعج.

www.liewity.com

فهزت مدام سولمون رأسها بسرعة:

ـ ليباركك الله.. لا.. كلنا مسرورون بوجود طفل في المنزل... حين تزوج والدك الآنسة نورما، سيد دانيال، ظننا أننا سنحصل على طفل.. لكن جرت الرياح بطريقة مغايرة. أما الآن فسيعطينا جيري الصغير الاحساس بالطفولة من جديد، ويذكرنا بطفولة السيد دانيال.

ونظرت الى نورما معتذرة.. فالتفتت لوسيان بسرعة إليها كذلك، وفهمت أن الفتاة جزعت من ردة فعلها.. أما بالنسبة لها، فلم تدرِ أي احساس كان أقوى الإحراج أم الحنان.. فهي لم تتصور قط أن مدام سولمون وسائر العاملين في المنزل كانوا يتوقعون منها ومن غبريال انجاب الاطفال.. فعلاقتهما كانت تختلف كثيراً عما قد يتصوره انسان. فكيف لهما الانجاب؟ لكن لماذا لم يتزوج دانيال من لوسيان؟ واضح إنه على ما يبدو يحب الصبي، وإلا لما اقترح إحضاره الى المنزل.. فماذا يحاول أن يفعل؟ هل سيأخذ الولد من أمه أم ينوي استغلال الطفل لتدعيم مطالبته بأملاك أبيه؟

وعادت مدام سولمون للكلام:

ـ بعد انتهاء القهوة.. هل أدل الآنسة لوسيان على الغرفة التي ستنام فيها مع الصبي سيدة ماسّون؟

تدخل دانيال:

ـ لا.. سأقوم أنا بالمهمة، ألم تقولي إنها الغرف المشرفة على بركة السباحة؟

ـ هذا صحيح.. لابأس في هذا سيدة ماسّون؟

ـ شكراً لك مدام سولمون.. أعتقد أننا جميعاً سنسعد بوجود جيري.

أحست نورما بالارتباك والحيرة.. الصبي دون شك حفيد غبريال! لكن هذه الام تتصرف وكأنها لا تهتم أبداً بتصرفات دانيال.. ألا تهتم..؟ ألهذا لم يتزوجا؟ أهو يستغل وجودها قربه حتى تغار لوسيان؟ أم العكس هو الصحيح؟

أحست بالراحة عندما وقف دانيال برشاقة:

ـ تعالي لوسيان.. لقد آن لسندريلا أن ترى سائر أرجاء القصر!

ومد لها يده فقالت بخجل:

ـ أوه يادون!

تكلمت لوسيان معه دون اكتراث، ثم سحبت يدها من قبضته وضربته بخفة على ذراعه.. لكنها لم تلبث أن أدركت ما تفوهت به فاحمرّ وجهها. والتفتت الى نورما:

ـ اه.. أنا.. أنا أدعو دانيال بـ «دون».. إنه.. اسم أطلقته عليه.

ابتسمت نورما:

ـ لا تأبهي لوسيان.. فعندي له أسماء خاصة أيضاً.

نظر إليها دانيال:

ـ ولك عندي أيضاً أسماء شبيهة. تعالي لوسيان حتى أريك كيف يعيش النصف الآخر من العالم.

لم ترَ نورما أياً منهما حتى موعد العشاء.. فقد خرجت إثر ذهابهما للتنزه طلباً لصفاء الذهن ثم عادت بعد ذلك قاصدة مكتبة غبريال لتهتم ببعض المراسلات التي تكدست أثناء مرضها. ثمة أشياء كثيرة أمامها عليها بحثها مع المحامي كوندي حين تراه.

عندما تذكرت برنار، تساءلت: ترى كيف ينظر الى قرارها الأخير.. هل كان سيوافق على أن يحضر دانيال امرأة أخرى الى

www.rewity.com

المنزل؟ وماذا سيقول حين يرى هذا الشبه بين جيرمان ودانيال؟

لم يكن العشاء فرصة هينة.. فقد كانت لوسيان متوترة بشكل ظاهر، في حين أن نورما منعت نفسها من الخوض في مواضيع خاصة، أما دانيال فلم يشاركهما الحديث إلا قليلاً.. بعد العشاء اعتذرت لوسيان لأنها تريد أن تضع جيمي في الفراش... وكانت نورما تود اللحاق بها لولا دانيال الذي أوقفها عند الباب.

ـ لا تذهبي! أوّد أن أحدثك.. هل لنا أن نذهب الى المكتبة: ففيها سنجد الخلوة اللازمة.

ردت عليه بجمود:

ـ لماذا لا تذهب لتقبل ابنك؟ ألا يستحق وقتك أكثر مما أستحق؟ وأمه ألا تستحقه أيضاً؟ أعتقد أنها ستشكر اهتمامك بها أكثر مما سأشكرك أنا.

أطبق بيده على معصمها:

ـ أشك في هذا. والآن توقفي عن هذه الالاعيب وتقدمي الى المكتبة، فلا أريد أن أجرك الى هناك جراً، مسبباً فضيحة!

ـ قل ما تريد هنا.. فلن يكون ما تقوله مهماً!

ـ أوه.. لكنه مهم.. والآن أين قلت إن تلك الأوراق موجودة؟ في المكتبة؟

اضطرت الى اللحاق به. بعدما أقفل الباب بهدوء استدار أمام دهشتها حول الطاولة وجلس مكان غبريال حيث راح يضرب القوائم بيديه:

ـ أوه.. أليست رائعة... لكن أرجوك اجلسي.. فوقوفك يجعلني متوتر الاعصاب.

ـ أشك في أن شيئاً قادر على التأثير في أعصابك! لديك ميزة كريهة وهي أنك دائماً تقول كل ما هو خاطىء.. ولا أدري ما هو

الامر الهام الذي تود اطلاعي عليه والذي يقتضي هذه السرية كلها؟ لكنني أتمنى أن تقول ما تريد مباشرة.. لننتهي من هذا العرض غير الضروري.

ـ عرض غير ضروري.. هه؟ حسن جداً سيدة ماسّون... هل تزوجت من غبريال وأنت تعرفين أنه يشك في أنك ابنته؟

ـ ابنته؟

ـ هذا ما قلته... أكنت تعرفين أنه كان يشك في هذا؟

ـ لا!.. لا! ماذا تقول؟ غبريال لم يكن أبي.. فأبي مات منذ عشرين سنة.. أوه.. كيف.. كيف تقول هذا؟ لا.. لا أدري من أين لك هذه المعلومات.

ـ أطلعتني عليها سيدة تدعى باتريسيا نات.. أتعرفينها؟

ـ سيدة.. نات..؟ أجل أعرفها... كانت صديقة غبريال.

ـ صديقة حميمة هذا ما قالته.

ـ بل كانت عشيقته.

واجتاحها رعب شديد. فوضعت يديها على رأسها، وكأنه يوشك أن يقفز عن جسدها.. فقال لها:

ـ يؤسفني أن أجعلك تسمعين هذا الخبر. لكنك طلبت أن أتكلم في الموضوع «مباشرة».

ـ وأنت تمتعت بما فعلت. يا إلهي! لِمَ يغوص الناس الى الحضيض في سبيل المال! أما قلت لك إنني لا أريد مال أبيك! وإذا كانت باتريسا تظن نفسها قادرة على التجول واطلاق مثل هذا الكلام المجنون...

ـ لا أظنه جنوناً. بل أعتقد أنها مؤمنة به كما أعتقد أن غبريال آمن به.

حدقت فيه بعينين مذعورتين:

www.rewity.com

ـ ماذا تقول؟

ـ أنا أكرر ما قالته لي!

ـ باتريسا نات.. تكرهني!

ـ فلنواجه الواقع.. ليس لديها مبرر حتى تحبك... فقد حرمتها من أثمن «زبون» لديها.

ـ أنت تعرف!

ـ لا.. بل عملي! هيا نورما! أنت تعرفين ما كانت عليه باتريسا نات! وهي تريد أذيتك، لكنها تعرف أن لا فائدة من اختراع الاكاذيب.

ـ أخبرتك شيئاً عن أبيك وأمي؟

ـ أجل.. قالت إنها كانت المرأة الأخرى.

أحست نورما بتجمد أساريرها.. فقالت بمرارة:

ـ المرأة.. المسؤولة عن انتحار أمك!

ـ ليس بالضرورة.. فلنكن صريحين، فوالدتك لم تكن المرأة الوحيدة في حياته.

ردت ببرود:

ـ لا تدّعي التظاهر بمناصرتي، فأنت تعرف جيداً أنهما كانا على علاقة. وإلا كيف تقترح ما اقترحت الآن؟

ـ نورا.. أردت بكل بساطة أن أعرف ما كان مركزك.. وما إذا تزوجته لأنها الطريقة الوحيدة لترثي ما هو حقك.

شهقت نورما:

ـ لا يمكن أن أفعل هذا!

هبّ عن الكرسي واقفاً ثم راح يتقدم منها:

ـ لا.. بدأت أؤمن أنك لن تفعلي شيئاً كهذا. لكن أين يتركنا هذا؟

ـ ليس في أي مكان على الاطلاق! ولعلك راض الآن.. لقد نجحت في تدمير آخر خيط من كرامة لدي... فأنا لم أشأ الزواج من والدك إلا لأن أمي شاءته، وقد لبيت طلبها معتقدة أنني بذلك أساعدها على الشفاء... إن باتريسا على حق في شيء واحد.. فليت عيني لم تقعا على أحد من أفراد عائلة ماسّون!

ـ نورا!

تقدم نحوها وعلى وجهه تعبير التملق.. لكنها لم تنتظر لتسمع ما سيقول بل ارتدّت على عقبيها راكضة نحو الباب. صدى صفقتها له رن في الردهة وهي تسرع الخطى الى غرفتها في الطابق العلوي، لترمي جسدها فوق السرير... يا إلهي! ليس هناك أي تشابه بينها وبين... أم هناك تشابه؟.. لا.. لا يمكن أن تكون ودانيال.. ولا يجب أن يكونا أختاً وأخاها! لا، هذه ليست الحقيقة!

طرق خفيف على باب غرفتها أعلمها أن الوقت مازال مبكراً.. فليس الطارق سوى سوزيت وهي لا تستطيع أن تواجهها الآن.

ـ من.. من الطارق؟

وجاءها صوت دانيال المنخفض:

ـ هذا أنا نورا.. افتحي الباب.. مازال أمامنا ما نناقشه.

ـ اغرب عن وجهي!

ـ نورا...

ـ قلت لك اغرب عن وجهي. أرجوك.. دعني وشأني!

ـ بالله عليك! افتحي الباب أرجوك! أم تريدين أن أحطمه!

ـ لن تفعل هذا...

وأسرعت تسند الباب بجسدها وكأنما وزنها الخفيف سيمنع مالا يمكن للقفل أن يمنع.

ـ دانيال.. لا تفتعل فضيحة.. أرجوك! سنتحدث غداً.

www.rewity.com

قال بخشونة، وهو يحرك الأكرة بشدة:

ـ بل الليلة... نورا.. ويجب أن نتحدث الآن لنجلي الأمور.

ـ ما من حديث قد يجلي خبايا الامور! ابتعد دانيال اذهب من هنا.. عد الى عائلتك.. ! دعني وشأني!

مرت ربع ساعة قبل أن تصدق تماماً أنه ذهب.. وحتى في ذلك الحين، ابتعدت عن الباب على مضض. وكأنما تخاف إن فعلت أن تهجر دفاعاتها. لم تعد تسمع أي صوت من وراء الباب الخشبي الأنيق.

رن جرس الهاتف وهي تأوي الى السرير، لكنها تجاهلته، فقد يكون المتصل دانيال.. لكن طرقاً خفيفاً على الباب جعلها ترد:

ـ نعم؟

ردت سوزيت:

ـ إنه السيد مارش على الهاتف، يود محادثتك. هل أوصل لك الخط؟

ـ بيار؟.. أجل سأكلمه من غرفتي.

ـ حاضر سيدة ماسّون.

التقطت السماعة فسمعت صوت بيار الهادىء يبعث إليها الطمأنينة.

ـ سيدة ماسّون.. أوه.. لعلي لم اتصل في وقت متأخر.

ـ لا.. أبداً بيار.. ثمة ما هو ملحّ؟

ـ حسناً.. ربما تظنين هذا.. فابن زوجك شوهد مع باتريسا نات مساء اليوم.

ما أسرع ما تتطاير الأخبار في بلدة صغيرة.. وتخوفت مما ستسمع بعد.. لكنها لاحظت أن بيار ينتظر تعليقها فقررت أن تصدق في ردها ولو أدهشه:

ـ أعلم.. لقد قال لي إنه قابلها.

ـ صحيح؟ أوه.. إذن تعلمين التحقيقات التي يقوم بها، سعياً الى نبش شائعات ماضي غبريال!

اشتدت أصابع نورما على السماعة.

ـ أنا.. أعتقد أنه يشعر بالامتعاض من أبيه بسبب ما أصاب أمه.

ـ أعلمت بهذا؟

ـ برنار كوندي أخبرني.

ـ فهمت.. حسناً.. كنا نقوم بتحقيق صغير من جهتنا.. وما عدنا واثقين من هويته.

ـ دانيال؟

ـ أجل.. دانيال.

ـ لكنني اعتقدتك تعرفه...

ـ أعرفه.. كان صغيراً حين ترك منزل والده، فلم يكن يتجاوز السابعة عشرة من العمر، والرجل يتغير كثيراً خلال خمسة عشر عاماً.

ارتجفت ساقا نورما:

ـ لكن.. لماذا الريبة؟

ـ عزيزتي مدام ماسّون.. لا نستطيع تحمل أي غلط.. خاصة وأنك تفكرين جدياً في تعيينه مكان والده.

ـ أجل.. أعتقد هذا. لكن كم من الممكن أن تستغرق هذه التحقيقات؟

ـ هذا ما لا أستطيع معرفته فالبرازيل ليست قريبة.

ـ أوه.. هذا صحيح.. لكن هناك شخص ما...

ـ لدينا وكيل في البرازيل، كلفناه بالمهمة.. لكن نظراً

www.ewity.com

للمكالمة التي تلقيتها منه بعد ظهر اليوم.. أستطيع القول إنه لا يلقى نجاحاً يذكر.

ـ ولماذا؟ بيار.. كل ما عليه أن يتحدث الى من يعرفه دانيال هناك.

ـ أعتقد أن أحداً لم يشأ التعاون.

ـ لكن لماذا؟

ـ سيدة ماسّون، هؤلاء الناس كانوا أصدقاءه وزملاءه في العمل ولا أظنهم قد يثقون بأي كان يسألهم أسئلة خاصة عنه.

ـ لكن هذا سخيف! بيار، أتعتقد أن ذلك الرجل يقوم بما في وسعه للحصول على المعلومات؟

ـ ألا تثقين بي؟

ـ طبعاً أثق بك.. لكنني أريد المعلومات.. أريد أن أعرف.

ـ أليس هذا حالنا جميعاً؟

توصلت فجأة الى قرار:

ـ سنذهب الى هناك أنا وأنت. وسنعرف عندها من هذا الرجل.

شهق بيار:

ـ أنت مجنونة!

ـ لماذا؟

ـ لا أستطيع ترك وظيفتي..

ـ أليس لديك نائب؟

ـ بلى.. لكن.. سيدة ماسّون ألا تعرفين أن هذا هو موسم الامطار هناك؟

ـ وهل يهم هذا؟

ـ هل يهم؟ سيدة ماسّون.. ليس هناك طرقات معبدة في تلك

الاماكن النائية. وهي في حال يرثى لها.. هل تتصورين كيف يتجول المرء في موسم الامطار والسيول؟

ـ سنتدبر أمرنا.

لقد اتخذت قرارها ولن يردعها أحد، فللمرة الأولى منذ وفاة غبريال تشعر بأن لحياتها دافعاً ما... ستسافر الى البرازيل رغم كل شيء. فالاثارة هي ما تحتاج إليه. بل إن ما تحتاجه هو معرفة الحقيقة. يجب أن تعرف إن كانت مشاعرها التي تمزقها إرباً.. هي محرّمة قانوناً فقط، أم شرعاً أيضاً.

■ ■ ■

www.rewity.com

فراشة الحبة

٩ ـ من أنا؟

كان مقر الارسالية في كوريتبا أشد حرارة مما اعتقدت نورما يوماً. فلم يكن فيها مكيّف للهواء، يلطّف من الحرارة التي بلغت الأربعين درجة وما يزيد.

كانت نورما هي الوحيدة من بين كل الموجودين التي رفضت الاستسلام الى النوم طلباً للقيلولة وذلك لأن التصميم كان يدفعها الى ترقب وصول سيارة اللاندروفر التي ستقلهما الى منطقة المناجم قرب شلالات إيغواسو.

مضى على وصولهما الى البرازيل ثلاثة أيام. كانت الطائرة في البداية قد حطت في مطار ريو دي جانيرو، ثم انتقلا الى ساوپاولو... عندما حدثها بيار عن الصعوبات ظنته يبالغ لكن بعد أن دامت رحلتهما الى كوريتبا يوماً بدلاً من ساعات، غيّرت رأيها.

مرت بها أوقات كادت تندم على قيامها بالرحلة.. فخلال الأيام الثلاثة لم يكن لديها الوقت الكافي للتساؤل عن ردة فعل دانيال على رحيلها فهي لم تشاهده منذ الذي جرى بينهما في مكتبة غبريال.. لكن بعد الذي أخبرها إياه بيار، فما من شك في أن هناك الكثير ليشغل وقته به.

لكنها لم تستطع إلا أن تشعر بأن دانيال أحق منها بالإرث.. فهو ابن غبريال ماسّون، وجيري حفيد غبريال الذي لم يصرف

النظر عن هذه الإمكانية من وصيته. فهل كان يشك في غبائها وهل اعتقد أنها ستتعاطف مع دانيال.

أحست بحركة ما خلفها فالتفتت فإذا بها ترى بيار يقبل من الأبواب الزجاجية الى الشرفة وهو يحك رأسه فقالت له:

ـ أتود بعض عصير البرتقال؟ أوه بيار، تبدو شاحباً! ألم تنم جيداً؟

نظر الى الوراء بسخرية:

ـ هنا؟ أتدرين ما درجة الحرارة في غرفتي؟.. هه.. غرفة! بل يجب أن أقول زنزانة...

مدت يدها لتصب له كوب عصير وقالت:

ـ اجلس.. احتس هذا وعندها ستشعر بأنك أفضل حالاً.

أحست نورما بأنّ بيار قد لا يكون مؤهلاً للوصول الى منطقة المناجم.. سمعته يتذمر:

ـ يا إلهي ما هذا المكان؟ من قد يختار مكاناً كهذا للعيش. إن من يختاره لمجنون.

ـ أنت على حق، الحرارة شديدة.

ـ الحرارة شديدة؟ بل إنها الجحيم بعينه، لا أعتقد أن جهنم أشدّ حرارة من هذا المكان بل ربما كانت أبرد منه.

ـ أظن أن من الأجدى لك البقاء معنا بيار.. فمن الجنون أن تتابع معي الطريق في هذه الجبال والغابات.. أظنك مصاباً بالحمى.

انخفض حاجبا بيار من الأسى:

ـ لست جادة! أتظنين أنني قد أسمح لك بالذهاب الى الغابات مع غرباء؟

www.rewity.com

ـ أعرف مشاعرك بيار، ويسرني اهتمامك هذا، لكنني لست عاجزة كما أبدو.

ـ ألست عاجزة..؟ إذن من هو الذي كاد يصاب بالجنون حين وجد عنكبوتاً في خزانة الفندق؟

ـ ذلك أمر مختلف. لأنني لا أحب العناكب.

ـ ألا تعتقدين أن في منطقة المناجم عناكب وسحالى وزواحف..

ـ أوه.. توقف عن هذا! سأتدبر أمري بيار.. حقاً. وسأكون أحسن حالاً بعد أن استرحت هنا.

ـ انسي الأمر.. سأكون جاهزاً، فلن أدعك تغيبين عن ناظري حتى نعود الى باريس.

وصلت السيارة في تلك اللحظة فلما وجدتها مكشوفة، ابتهجت لأن الشمس كانت تؤذن المغيب، وهذا يعني أنها لن تزعجهما بأشعتها الحارقة.

صعد الى اللاند روفر سائق أسود اللون فقال:

ـ سيدة ماسّون.. لقد أرسلني المفتش غوميز لمرافقتكما الى منطقة المناجم.. أنا الرقيب روميرو.. في خدمتك سيدتي.

ابتسمت له نورما:

ـ كيف حالك رقيب روميرو... هذا صديقي بيار مارش وكلانا على استعداد متى شئت.

أحنى الرقيب روميرو رأسه، ثم حمل حقيبة نورما الجلدية الى السيارة. لقد تركا أكثر حقائبهما في الفندق في المدينة.

اشتد الظلام حين انطلقت اللاندروفر تشق طريقها في الأرض الوعرة قبل الوصول الى منطقة استوائية تتشعب فيها الأشجار ويكثر العشب. وكانت نورما قد تبللت من الندى المتجمع على أوراق

الشجر التي كانوا يمرون بها. لقد أصبحوا الآن على الاقل خارج الغابة لكن من يعرف نوع الكائنات الحية التي قد تكون كامنة هناك أمام المسافر الغافل؟ رفعت كتفيها حتى أذنيها ولزمت الصمت.

بدت الساعات طويلة أثناء الرحلة الى إيڤواسو.. وكانت نورما قد فقدت كل تفكير أو احساس بالوقت، ثم أحست بشيء من الخوف لأنهم يسيرون ليلاً في أماكن نائية خالية من الناس.

وصلا الى البلدة الصغيرة بعد السابعة بقليل، فذهلت نورما عندما وجدتها عكس ما توقعت.. فالبلدة الصغيرة، بمجتمع المنقبين والعاملين في المناجم، متطورة مزدهرة فثمة محلات، ومنازل جاهزة، وقاعة سينما.. ومستشفى وهي تلك التي عملت فيها لوسيان دون شك. كما في البلدة مركز اطفاء وشرطة. أما الشيء الوحيد الذي كان ينقص البلد فهو الفندق. خفق قلب نورما وهي تفكر في العودة مجدداً الى المدينة هذه الليلة.

وقال لها الرقيب روميرو:

ـ المُفتش غوميز سيقابلكما الآن.. من هنا لو سمحتما.

كان بيار يترنح بشكل ظاهر الآن، أما نورما فكانت قلقة عليه جداً. فقالت له:

ـ أليس من الأجدى أن تنتظر هنا؟

لكنه هز رأسه:

ـ أبقى هنا مع هذا البعوض؟

أمسكت نورما به فاستند إليها وهما يتقدمان الى مبنى الشرطة. حيث عرفا في الداخل أن تأخيراً صغيراً سيضطرهما الى انتظار المفتش غوميز حتى يعود من التحقيق في حادثة جرت في أحد المناجم، لكنه كان قد ترك تعليمات ترشد السيدة ومرافقها الى حيث يبيتان كما ذكر أنه سيراهما في الصباح التالي.

www.rewity.com

أوصلهما شرطي الى مجموعة أكواخ خشبية، لا تبعد كثيراً عن محطة الشرطة، وهي على ما يبدو تستخدم لمبيت الزائرين من مديري الشركات.. وكانت هذه وحدات منفردة، تحتوي كل منها على غرفة جلوس، وغرفة نوم، ومطبخ وحمام، وكان على بيار، أن يحتل الوحدة الملاصقة للتي ستأوي إليها نورما. لكنه اعترض.

ـ قد أنام على الأريكة في غرفة الجلوس.

ـ لا تكن سخيفاً.. سأكون بخير بيار.. حقاً. كما أن الجدران ليست سميكة فإن احتجت إليك أناديك.

لم يكن بيار سعيداً، لكن الضعف والتعب أخذا منه كل مأخذ.. فسارعت تدفعه بلطف الى باب كوخه:

ـ اذهب الى النوم.. سأراك في الصباح، فنحن كلانا بحاجة للراحة.

لكنها على الرغم مما قالته لم تشعر بالسعادة حين أوت إلى الفراش، فقد كان كل شيء غريباً عليها، مختلفاً عما تصورت، أضف الى أنها كانت مرتبكة، بانتظار ما سيقوله لها المفتش غوميز.

لا بد أنها استغرقت في النوم لأنها عندما فتحت عينيها كان ذلك بسبب احساسها بأن شيئاً ما أقلق منامها.. شيء ما أو شخص ما، أيقظها... فانكمشت بشرتها باضطراب فهي في عزلة تامة هنا.. هل بيار مستيقظ يا ترى؟ أيسمعها لو نادته؟ وكيف تزعجه وهي لا تعرف بعد ما أيقظها؟ ربما السبب هدير سيارة ما أو حركة في المناجم.. فقد سمعت أصواتاً من الخارج قبل الآن، ولعل سبب خوفها هذا غير موجود إلا في مخيلتها.

فتح باب الغرفة فجأة وهذا ما لم تتوقعه اطلاقاً... فأظهر النور المتدفق من غرفة الجلوس اطار جسد الرجل الذي اقتحم

الغرفة، لكن الوجه كان في القمة، فانطلقت صرخة عفوية من بين شفتيها...

ـ ما هذا بحق الله...

مد الرجل يده الى زر النور بنفاذ صبر، فتكورت نورما تحت الأغطية، وعمّ النور الغرفة.

ـ نورا!

ـ دانيال!

كانت دهشتهما متشابهة.. لكن دانيال استعاد رباطة جأشه أولاً.. فتمتم بغضب:

ـ نورا! بالله عليك! ظننتك مازلت في كوريتبا!

ماذا يفعل دانيال هنا؟ كيف وصل بهذه السرعة؟ وماذا يفعل داخل الكوخ الذي تنام فيه؟

ـ أنا.. لماذا.. لماذا أنت هنا دانيال؟

ـ لماذا؟ لك أن تتكهني السبب. أسرعت في المجيء حالما اكتشفت المشروع الأرعن الذي تقومين به.

ـ لم تكن بحاجة للمجيء.. فلا أحتاج عونك. بيار معي...

ـ أين هو؟

ـ أين هو؟ في الكوخ المجاور طبعاً. أين توقعت أن يكون؟ هنا.. معي؟

تمتم بوحشية:

ـ لكان ذلك معقولاً...

انفجر خوف وحنق نورما في موجة غضب.. فردت عليه بشراسة:

ـ لا تحكم على كل شيء حسب مفاهيمك.. ثم إنك حتى

www.rewity.com

الآن لم تفسر سبب قدومك الميمون؟ إلا إذا كنت تأمل في أن تكشف علاقتنا؟

ـ علاقة من؟

ـ طبعاً.. علاقتي ببيار.. فهذا ما تؤمن به. أنت تعتقد أننا أكثر من صديقين.

ـ ألستما كذلك؟

ـ بالطبع لا.. ما بيار إلا صديق، صديق طيب.. وهذا ما لا تعرف عنه شيئاً.

ـ حقاً؟

ووقف أمام السرير يشرف عليها من علو. فتمنت لو تقدر على الخروج من تحت الأغطية لتواجهه.. إنه دائماً يحشرها في الزاوية. ها هو يشرف عليها مشكلاً خطراً على جسدها وعقلها.. علمت أن عليها الاستمرار في الكلام وإلا ستتعرض الى معركة نفسية بين الخير والشر.

ـ أرجوك اخرج. لا يحق لك أن تكون هنا.

ـ غلط.. فهذا كوخي.. أو على الاقل كان، قبل أن أرحل.

ـ لا أصدقك.

ـ هذه مشكلتك.

راحت تفكر بسرعة: أيقول الحقيقة؟ هل وضعها الرقيب روميرو، أو المفتش غوميز، في كوخ دانيال معتقداً أنها أتت الى هذا المكان من قبل؟ تمتمت:

ـ إذن.. أنا آسفة.. لم يكن لديّ فكرة.

ـ هذا ما أصدقه. فبعدما حدث بيننا، أصدق أنك قد تقبلين بكوخ أي انسان إلا كوخي.

ـ تلك الليلة كنت.. شديدة الاضطراب ومذهولة.

ـ ألست كذلك الآن؟

بللت نورما شفتيها:

ـ لا.. دانيال.. لا نستطيع أن نتحدث الآن.. فقد يسمعنا بيار.. و..

ـ هذا غير محتمل.. فغرف النوم متباعدة ويفصل بينها غرفتا الجلوس في الكوخين.

أحست بالذعر يتنامى في داخلها.. فتمتمت:

ـ حسناً.. هذا ليس الوقت أو المكان المناسبين للحديث.. فلنؤجله الى الغد.

رد بخشونة:

ـ كما حدث في سانت ميرا؟

ـ كان ذلك مختلفاً كما أنك لم تكن موجوداً.

ـ ورحلت قبل أن أعود.

ـ لكنني لن أغادر هذا المكان قبل أن أعرف الحقيقة.

ـ هكذا إذن؟ حسناً.. أستطيع تقديم حقائق لك، لن تجديها هنا.

ـ ليس الآن دانيال...

ـ ولماذا؟ ممّ تخافين؟ أيريحك أن تعرفي أننا لسنا إخوة؟

ـ أرجوك.. اخرج من هنا، فلا أريد الصراخ. لكنني سأصرخ إن لم تخرج حالاً.

رد ساخراً:

ـ ماذا؟ وتحضرين نصف ما في البلدة من شرطة؟ أوه نورا. ما كنت لتقومي بحماقة كهذه.

ـ اذهب من هنا! فماذا تأمل أن تكسبه بالدخول عليّ هكذا. إلا إذا كنت خائفاً مما قد أكتشفه.

www.rewity.com

ـ خائفاً؟ وممّ قد أخاف نورا؟

ـ لا أدري.. فهذا ما أنا بصدد اكتشافه. وإذا كنت رجلاً، نوعاً ما، فستحترم حقي في أن أجد الحقيقة بدلاً من أن تتخلى أنت عن مسؤولياتك الحقيقية!

ـ وما هي مسؤولياتي الحقيقية؟

ما إن جلس على حافة السرير، حتى سارعت الى جذب ساقيها بعيداً عنه..

ـ أليس من مسؤولياتي ملاحقة متطلباتي؟

شهقت نورما:

ـ لا.. ليست عندما تكون على حساب الآخرين.

ـ الآخرين؟

ـ أجل.. فمسؤولياتك يجب أن تكون تجاه.. تجاه.. لوسيان، وابنك. هل تنكر أن جيرمان حفيد غبريال؟ فالشبه واضح كل الوضوح فحتى مدام سولمون لم تترك الأمر دون تعليق.

أصبح صوته قاسياً الآن:

ـ حسن جداً.. جيري إذن حفيد غبريال. فأين يوصلنا هذا؟

ـ نحن؟

ـ أجل نحن. لا تدعي أن هذا يصب فقط في خانة مصلحتي.. فأنت تريدين ما ستكون عليه علاقتنا قبل أن تلزمي نفسك.

فغرت فمها:

ـ ألزم نفسي؟.. ألزم نفسي.. بماذا؟

أمسكها بخشونة وشدها إليه:

ـ بهذا...

فارتجفت بين يديه:

ـ لا.. دانيال..

ضغط ذراعيه حولها خنق ما تبقى من كلمات، لكن عناقه لم يكن هذه المرة لطيفاً بل هجوماً متوحشاً خالياً من الرحمة، أجبرها على الارتداد الى الخلف فوق الوسادة. فتراخى جسدها تحت ضغطه.

تدفقت دموعها على غير ارادة منها، تنحدر دونما هدف على وجنتيها.. كيف يفعل هذا؟ كيف يستغل ضعفها وهو يعرف أنها على اطلاع وثيق بعلاقته مع لوسيان، أم طفله؟ إنه لأمر لا يغتفر؟

تركها فجأة ليمسح الدموع:

ـ أوه.. نورما بالله عليك لا تبكي! لوسيان لا تعني لي شيئاً.. صدقيني.. أقسم على هذا. أنت المرأة الوحيدة التي أريدها.. ولهذا تبعتك. لم أستطع تصورك مع بيار وحيدة.

شهقت، تحاول دفعه عنها:

ـ أتظن هذا يكفي.. وهل عليّ أن أشكر اطراءك لأنك قلت لي إنك تريدني؟

ـ لا تتفوهي بهراء كهذا نورما. أوه نورا.. لا تقاوميني.. أرجوك!

ـ دانيال... لا.. يا دانيال.

سبب لها التفكير في فظاعة ما يجري انقباضاً ورفضاً، لكنه لم يكن إلا رفض غريزي ذاك أن ذراعيها التفتا حول عنقه كطوق حديدي لا يمكن الخلاص منه. ومع ذلك لم يكن لديها فكرة واضحة عما تدعوه إليه.

لكن دانيال هو الذي تحرك. هو من وقف وأعاد رمي الغطاء فوقها.. وقف ينظر إليها وكأنه يحتقرها، ويحتقر نفسه. وارتجفت

www.rewity.com

نورما.. بعد أن اجتاحها ريح الاستيقاظ من الوهم، تدثرت بالغطاء ثم نظرت إليه بعينين جريحتين:

ـ ماذا جرى من خطأ دانيال؟ ألم أستجب لك كما ينبغي؟ ألم تجدني ذات خبرة؟ آسفة.. لم أكن أعلم أن عليّ تقديم أوراق اعتماد خبرتي...

قاطعها بحدة:

ـ اصمتي..! تعرفين ما خطبي جيداً... وهو ما لا علاقة له بخبرتك أو بخبرتي... هل جرحت مشاعرك نورا؟

ـ وماذا يهمك؟

ـ تباً.. نورا. لم أتصور قط أن العجوز كان يهجرك في الفراش. إنه دون شك كان يهتم بك وإلا لما تركك.

ـ لا.. لم يكن يهتم بي.. بل اهتم فيما مضى بأمي التي تعرف قصتها لكن ما لم أخبرك به أن والدك دمّر حياة والدي وقتله. لقد طعنه تقريباً بسكين الغدر. لهذا وافقت على الزواج منه لأن أمي أرادت الانتقام لذا لا يعقل أن أكون ابنته. وأظن أن مخيلتك هي التي اخترعت تلك القصة.

ـ ليس الامر بهذه البساطة نورا. اسألي كوندي حين نعود إذا لم تصدقيني. فكيف استطاع غبريال الاتصال بأمك قبل وفاته بأشهر، إن لم يكن الأمر مدبراً؟

شهقت نورا:

ـ كان يعرف أنه على شفير الموت ولذلك بحث عن أمي وأراد أن يتزوجها هي.. أراد أن يعوضها عما فعله بها... فهذا ما قاله.

ـ لا.. لم يكن الأمر كما تصورينه الآن نورا. هل تصدقين حقاً أن رجلاً مثله قد يندم على أي شيء؟ رجلاً حرم ابنه من الميراث وتركه مفلساً!

ابتلعت ريقها بصعوبة، فهي لم تفكر قبلاً في الموضوع من هذه الوجهة.. لكن إن لم يندم غبريال، فبماذا أحس؟

ـ أظن أن من الافضل أن تجلسي نورا..

لكن حين قادها الى الكرسي، انتزعت نفسها منه، فاسودّ وجهه غضباً. وتمتم:

ـ إنني أقول لك هذه المعلومات حتى أهيئك لما سأحاول تبريره.

رفعت رأسها نحوه:

ـ قل لي ما تريد دون أن تبرّر.. فلن أسامحك على ما فعلته بي.. لذلك ادخل في صلب الموضوع رأساً.

بدا التجهم عليه، لكن تعقله، أو ضميره، دفعه الى أن يتابع الكلام:

ـ أمك هي من اتصلت بغبريال وذلك حين قرأت خبر مرضه في إحدى الصحف.. وكانت قد فكرت في سلبه على الأقل نسبة مئوية من ثروته.

ـ لا!

ـ بلى.. وأستطيع إثبات هذا، إذا اضطررت الى ذلك... أما الآن، فيجب أن تأخذي كلامي على محمل الثقة... اتصلت به وهذا أمر واقع أعرفه. ونجحت في اقناعه بأنك ابنته..

ـ لا أصدق هذا!

ـ لا.. وهو على ما أعتقد لم يصدق ادعاءها.. في البداية. لكن هل قارنت مرة تاريخ ميلادك بتاريخ علاقتهما؟

هزت رأسها نفياً.. فهز كتفيه مضيفاً:

ـ التاريخ مطابق لذا من المعقول أنك ابنته.

كانت صيحتها مرعبة:

www.ewrity.com

ـ لا!

ـ كان لغبريال شكوكه.. لكنه كان يموت ويعرف أن أمامه من العمر وقتاً قصيراً.. ولما رآك وقابلك شعر بأن غروره في العلياء لذا لم يرغب في البحث عن كثب.

ـ لا أصدقك!

تنهد دانيال:

ـ فكري ملياً. من الصعب أن يبرهن الانسان مسألة الأبوة. واعلمي أنه وجد فيك وسيلة لحرمان ابنه.

ـ لهذا عدت إذن!

ـ دعيني أكمل. لم يكن أمامه الوقت الكافي لاثبات أبوته لك. وعلى أية حال كان يعرف أن حق الابنة أقل من حق الزوجة.. فتزوجك. ووافقت أمك لأنها تعرف يقيناً أنك لست ابنته!

بللت شفتيها الجافتين بلسان أشد جفافاً:

ـ أنا.. لست ابنته؟

ـ إننا إن كنا لا نستطيع إثبات الأبوة فنستطيع نفيها. فقد تبين لنا من خلال سجلك الطبي أن دمك لم يكن يتناسب مع دم غبريال أو دم أمك.

حاولت نورما أن تهضم هذه المعلومات، فتذكرت إصرار غبريال على السجل الطبي، لكنها يومذاك اعتقدت أن مرضه جعله حساساً بالنسبة لصحة الآخرين.

ـ إذن.. غبريال كان يعرف...

ـ ليس بالضرورة.. فسجل أمك الطبي لم يتوفر لنا إلا بعد وفاتها. ثم، كما قلت لك، كان يريد أن يصدق.

ـ وتقول.. إن برنار كوندي.. يعرف؟

ـ كان محامي غبريال الذي يعرف كل شيء.

أحست بالتشوش، لقد جاءت الى هنا بحثاً عن هوية دانيال، ففقدت هويتها.. وما أخبرها به منذ قليل ليس ببعيد عن التصديق.. فجأة تغير كل شيء أمامها.

تقدم إليها دانيال مؤاسياً، لكنها أوقفته برفع ذراعها، وهمست مرتجفة:

ـ لا.. لا تتقدم مني.. يجب أن أفكر.. يجب أن أقرر وحدي ما عليّ القيام به.

ـ أود أن أقول، إننا كلانا ضحية سوء تفاهم. فلم أكن أتصور أنني سأقع في حبك.

ـ لست جاداً!

ـ لا ألومك إن لم تصدقيني. لكنني أعلم أن هذه هي الفرصة الوحيدة أمامي للتعبير عن رغبتي فيك.

ارتدّت نورما عنه مذعورة من اعترافه.. إنه ابن غبريال..! ألا يخجل؟

أحنت رأسها وقالت مرتجفة:

ـ أظن من الافضل أن تخرج من هنا.

بدر عنه ما يشبه الاعتراض. لكنه عاد فأحنى رأسه طابعاً قبلة على كتفها، قبلة بقيت تشعر بها وقتاً طويلاً بعد إقفاله الباب وراءه.

■ ■ ■

www.liewity.com

فراشة المحبة

١٠ ـ رجل ميت

استطاعت نورما الواقفة على الشرفة، رؤية شارع البلدة الرئيسي، الشارع الذي قطعته بالامس مع بيار، والذي يقع فيه مركز الشرطة حيث مكتب المفتش غوميز.

لم يكن لديها فكرة عن المكان الذي قصده دانيال بعد أن تركها. في البداية خشيت أن ينام على الأريكة في غرفة الجلوس. لكن خلو الكوخ من وجوده بدّد ما اعتقدته. مع أن جهلها بمكانه جعلها أكثر اضطراباً.

ظهر بيار وهي تمشط شعرها. فاستقبلته بشوق سعيدة برؤية وجه صديق. بدا أزرق الأجفان، شاحب الوجه. فحثته على الجلوس قبل أن يقول شيئاً.. لكنه سرعان ما سألها:

ـ وكأنك لم تنامي. ما أشد ما تكون عليه سعادتي عندما أعود من حيث أتينا! إن الحياة القاسية ليست لنا بكل تأكيد.

ابتسمت نورما، وقالت كاذبة:

ـ في الواقع.. نمت جيداً.. فماذا عنك؟ هل قلقت؟

ـ قلقت؟ ممَ؟ أدخل عليك متطفل؟

ـ لا.. إنما دانيال هنا في إيڤواسو وقد دخل الى الكوخ بعد ذهابك.

ـ ماسّون؟ دانيال ماسّون هنا؟ لا أصدق هذا.. كيف له هذا؟ لقد وصلنا نحن لتونا.

ـ حسناً.. إنه هنا. صدقني صدمت كما صدمت أنت وقد برر قدومه قائلاً إنه قلق علينا.

شخر بسخرية:

ـ إنه قلق بشأن ما قد نكتشفه عنه.. يا له من رجل لا يعرف الحدود. خاصة بعد أن أحضر زوجته وابنه الى منزلك!

ـ إنها ليست زوجته...

ـ لا أفهم لماذا يضع كوندي ثقته به.. أعني أنه ليس قديساً كما ظننتموه. لا أنكر أنه عانى منذ وفاة أمه، لكنه كان مصدر إزعاج كبير لأبيه وذلك قبل أن يعرف الحقيقة بوقت طويل.

ـ كيف؟

ـ أوه.. بالطرق المعتادة. كان على علاقة دائمة بالفتيات، وعندما شبَّ بعض الشيء حوَّل اهتماماته الى الدراجات النارية وسيارات السباق... فاشترى له أبوه ما لا يقل عن عشر دراجات قبل أن يسبب له الاهانة الأخيرة.

ـ لم أكن أعرف هذا.

ـ ولن تعرفيه منه. فأنا أشك في أن يفشي مثل هذه الاسرار. لأنه يؤمن بأن العالم مدين له، لا العكس.

قطع كلامهما رجل يرتدي ثياباً بيضاء وضع أمامهما صينية كبيرة على الطاولة ثم قال:

ـ المفتش غوميز يعتقدكما بحاجة الى الفطور. وهو يقول إنه سيراكما بعد دقائق.

ـ شكراً لك.

ـ من دواعي سروري سيدتي.

www.rewity.com

وكان المفتش في انتظارهما هذه المرة حين دخلا مركز الشرطة، فابتسم لهما وهو يدعوهما الى مكتبه.

ـ السيدة ماسّون.. والسيد مارش؟ صحيح؟ ذكر السيد هاريس أسماءكما منذ قليل. لقد كان هنا.

انتفضت نورما.. فمن هو هاريس هذا؟ لكن لِمَ تشغل بالها الآن بأشياء أخرى:

ـ أتعرف سبب وجودنا هنا؟

ـ كان هنا رجل مؤخراً يدّعي أنه ممثل شركة ماسّون. هل أنا على حق؟

هز بيار رأسه.

ـ أجل أنه موريس دورل.

ـ دورل..؟ أجل إنه هو. لكنني ما كنت أعرفه وما كان لدي معلومات من السيد هاريس لأنقلها إليه.

تنهدت نورما:

ـ حسناً.. هذا ليس مهماً الآن. فنحن هنا، كممثلين أساسيين من الشركة. فزوجي هو غبريال ماسّون، والد دانيال ماسّون.

ـ أجل.. أجل.. أعرف هذا. وتريدان معرفة ما حدث للسيد ماسّون، أعني دانيال ماسّون وذلك لأسباب تتعلق بإرث والده.

تبادل بيار نظرة قلقة مع نورما وقال:

ـ فلنقل هذا. قبل كل شيء، هل تعرفه إذا شاهدته؟

نظر إليه غوميز بحيرة ظاهرة:

ـ أستميحك عذراً!

فتحركت نورما نافذة الصبر:

ـ أتعرف دانيال ماسّون؟

ـ أعرفه.

ـ إذن ستتعرف إليه إذا شاهدته؟

ـ أتعرف إليه.. لكن كيف ذلك وهو ميت؟

عندما استيقظت نورما وجدت نفسها ممددة على أريكة في مكتب غوميز. لم تكن قد لاحظت الأريكة من قبل ولا المروحة المثبتة في السقف. ووجدت بيار يجلس الى جانبها يربت يدها.

ـ أوه.. نورما.. نورما.. أرجوك استيقظي!

تقدم المفتش من بيار لينحيه عن طريقه.

ـ أتسمح بالابتعاد قليلاً..

ووضع كوب ماء بارد على شفتيها:

ـ اشربي هذا.. السبب هو الحرّ. أكنت تشعرين بدوار؟

ارتشفت الماء البارد شاكرة، لكن بعد استيقاظها من الإغماء علمت أن السبب لم يكن الحرّ، بل خبر موت دانيال ماسّون! وهذا يعني أن الرجل المنتحل اسمه محتال..

عاد المفتش الى مقعده:

ـ هل نتابع؟

فتماسكت:

ـ أرجوك.. كنت تقول إن دانيال ماسّون ميت.. كيف حدث ذلك؟

بحث المفتش في بعض الأوراق وأخرج ملفاً صغيراً، قدمه إليها:

ـ يحتوي هذا الملف على نسخة من التقرير الذي حضرّته السلطات في بونس أيرس يوم وفاته.

ـ بونس أيرس.. لكنه كان يعيش هنا.

ـ آه.. أجل.. أما عرفت أنه كان يعيش في بونس أيرس في الارجنتين يوم وفاته؟

www.rewity.com

ـ لا.. بل كنت أعرف.. أن المنجم...

هز غوميز رأسه:

ـ آه... ما تعرفينه إنه كان أحد المالكين الأصليين للمنجم!

ـ الأصليين؟

ـ طبعاً.. فقد تخلى عن المشروع منذ سنتين.. فابن زوجك لم يكن يهتم بالأرباح البعيدة المدى. وكان المنجم يمر بوقت عصيب فاضطر الى بيعه.

ـ هكذا إذن.. و.. شريكه؟

ـ السيد هاريس؟

إذن هذا هو السيد هاريس!

ـ تمكن من الاستمرار في العمل في المنجم.. كان الأمر صعباً، لكنه نجح.. واكتشفنا أن هذه المنطقة غنية بالمعادن. خاصة منها أوكسيد اليورانيوم.

ـ أوكسيد اليورانيوم؟

دفعتها صيحة بيار المستهجنة الى الالتفات إليه بدهشة.

وهز غوميز رأسه:

ـ أجل، أوكسيد اليورانيوم، وهذا المعدن كما تعلم سيد مارش ثمين جداً وهو سيجعل هذه المنطقة عما قريب أكثر المناطق تطوراً وأغناها ثروة.

هزت نورما رأسها:

ـ أخشى أنني لم...

فقاطعها غوميز بنعومة:

ـ إنه اليورانيوم سيدة ماسّون.. حكومة البرازيل أعطت الحق الحصري لشركة التنقيب هنا.

ـ إذن لو بقي دانيال لأصبح من أثرياء العالم.

رد بيار بنفاذ صبر:

ـ لا.. قلت لك إنه فاشل.. لقد باع حصته، أليس هذا ما قاله المفتش منذ قليل؟

هز المفتش رأسه:

ـ هذا صحيح.. لكن يجب أن أقول إن السيد هاريس بحث عنه.. لكن لسوء الحظ، كان دانيال ماسّون قد مات.

ـ متى رحل دانيال من هذا البلد؟

قطب غوميز مفكراً:

ـ منذ سنتين تقريباً. لقد كان يواجه مشاكل أخرى ذات طابع شخصي.. لا أظن أن عليّ ذكرها.

ـ أوه.. أرجوك.. أود أن أعرفها، ما هي هذه المشاكل؟

ـ إنها تتعلق بشابة...

قاطعته نورما بسرعة:

ـ لوسيان پوسي؟

ـ وكيف عرفت؟

ـ وهل يهم؟ تابع أرجوك.

ـ حسناً... إنها مواطنة برازيلية كانت ممرضة في المستشفى وقد أقامت علاقة مع دانيال ماسّون، معتقدة أنه سيتزوجها. لكنه لم يفعل، وما أن سافر حتى اكتشفت أنها حامل!

ـ إذن فهو ابن دانيال؟

ـ دون أي شك!

ـ أكان.. يعرف؟

ـ لا أستطيع القول.. المهم أنها بقيت هنا، حتى أنجبت.

ـ كان طفلا.

ـ أجل وحين اكتشفنا وفاة ماسّون، وضع السيد هاريس على

www.rewity.com

عاتقه مسؤولية لوسيان وابنها، وأراد أن يعطيها حصة في المنجم.. لكنها رفضت.

حبست نورما أنفاسها:

ـ هذا الرجل، السيد هاريس الذي تتحدث عنه كيف شكله؟

سارع بيار للاعتراض مذهولاً!

ـ نورما..

ـ انتظر يا بيار... حسناً حضرة المفتش.. هل يحمل السيد هاريس أي شبه بدانيال ماسّون؟

عبس غوميز:

ـ ولماذا تريدين أن تعرفي؟

ـ أرجوك.. أجب عن سؤالي فقط.

ـ حسناً.. أعتقد أن هناك تشابهاً بينهما. فلهما ذات الطول والجسد.

ـ ولون البشرة؟

ـ أجل.. نعم فكلاهما أشقر، مع أن السيد هاريس أغمق لوناً.

ـ شكراً لك.. أود التحدث الى.. الى السيد هاريس، إذا كان هذا ممكناً...

ـ أخشى أن ما تطلبينه غير ممكن.

ـ لكنك قلت..

ـ لقد سافر هذا الصباح الى ساو پاولو الى مركز الشركة الرئيسي. لكنني، أظنه مسافراً الى فرنسا الليلة.

ـ الى فرنسا..؟

ـ أجل.. لديه أصدقاء هناك.. لماذا؟ أنا لا أعرف عنوانه لذا لن أستطيع ايصالك به.

وقف بيار على قدميه وأجاب المفتش:

ـ لا بأس.. نحن شاكرون لك.. فقد عرفنا ما نريد معرفته.

فوقف غوميز يمد يده الى نورما معزياً:

ـ أنا آسف جداً بشأن ابن زوجك سيدتي.. إذا أحببت خذي التقرير معك..

قبلت الملف شاكرة ثم قالت بأدب:

ـ شكراً لك.. كنت لطيفاً.

ابتسم غوميز:

ـ بالمناسبة، سمح لكما السيد هاريس باستخدام إحدى طائرات الهليكوبتر التابعة للشركة إذا رغبتما في العودة الى ساو پاولو.

هليكوبتر.. إذن هكذا تمكن دانيال.. لا.. بل السيد هاريس من الوصول الى هنا بسرعة. سارع بيار يقول:

ـ سنكون من الشاكرين.

أوصلهما غوميز الى الباب:

ـ حسن جداً.. سأتصل بإدارة المنجم وأعلمكما متى تكون الطائرة جاهزة، وفي هذه الأثناء اقترح أن تستريحا في الكوخين اللذين كنتما فيهما ليلة أمس. وداعاً.

رمى بيار نفسه على الأريكة في كوخ نورما.

ـ دانيال ماسّون هو في الواقع الرجل السيد هاريس! لا بد أن يكون.. لكن لماذا فعل هذا كله أود أن أعرف!

ردت على الفور:

ـ من أجل جيرمان حفيد غبريال. وإذا لم يسع هو ليعين الطفل. فمن يفعل؟

وصلت نورما مع بيار الى باريس في الأمسية التالية. فتبادلا أقصر ما يمكن من كلمات وداع. سعت نورما للبحث عن سيارة،

www.rewity.com

رافضة دعوة بيار الذي أصر على أن يقلها في سيارته المركونة في المطار.

كان موقف التاكسيات مشغولاً، فانتظرت دورها، وبينما هي واقفة، لمست يد قاسية ذراعها:

ـ تاكسي.. سيدتي؟

إنه صوت لا تخطئه أبداً. فالتفتت إليه هي لا تكاد تصدق فإذا بدانيال يقف وراءها. صاحت بلهفة:

ـ دانيال!

فهز رأسه معتذراً:

ـ اسمي دونالد.. دونالد هاريس.. ولك أن تناديني «دون» تعالي.. سيارتي هناك. لقد تأخرت بسبب الازدحام. وظننت أنني لن أجدك.

ـ هذا صحيح فالازدحام شديد حتى ظننت أنني سأنتظر ساعات.

وصلا الى السيارة، وفتح لها باب سيارته الجديدة:

ـ اصعدي.. سأتدبر أمر الحقائب.

وصعدت، تحاول السيطرة على قسمات وجهها:

ـ كيف وصلت الى باريس قبلنا؟ ظننت أن هناك رحلة واحدة الى أوروبا كل يوم.

ـ صحيح.. لكنني سافرت في طائرة صغيرة الى ميامي ومنها الى فرنسا.

خرجا من ازدحام مطار شارل ديغول باتجاه باريس، عندها نظر إليها متسائلاً:

ـ حسناً؟ أغفرت لي أم سأبقى ملعوناً الى الابد لما ولّدته من فوضى في حياتك؟

مررت نورما لسانها حول شفتيها:

ـ استحسن أن تقصّ عليّ كل شيء لأتخذ قراري بعد ذلك. لقد شرح المفتش غوميز ما أصاب دانيال، والتقرير في حقيبتي.

سألها دون:

ـ إذن عرفت كيف مات؟

ـ في شجار في إحدى حانات بونس أيرس، في الأرجنتين؟ أجل أعلم.. لكن ماذا كان يفعل هناك؟ ولماذا ترك المنجم وكل شيء يدعوه الى البقاء.

تنهد دون:

ـ دعيني أخبرك قليلاً عنه.. هه؟ سأقول لك أي نوع من الرجال كان. لم يكن قديساً لكنه لم يكن أيضاً رجلاً سيئاً كما يذكر التقرير.

رفعت نورما رأسها:

ـ كنت تحبه؟

أعترف دون بهذا بهزة من رأسه.

ـ أجل.. كنت أحبه.. حين التقينا كان لنا أهداف مشتركة ومشاكل متشابهة.

ـ أتعني أنك أنت أيضاً كنت على خلاف مع والدك؟

ـ تقريباً، إلا أن والدي لسوء الحظ مات قبل أن أعوض عليه. فهو لم يسامحني قط على تركي الجامعة. لذلك أقول إننا حين التقينا كان لنا أهداف مشتركة. كلانا كان يريد النجاح للأسباب ذاتها تقريباً. وهكذا عشنا معاً، فقصّ عليّ قصة حياته وحياة أمه وابنه. وهذا ما سهل عليّ تقمّص شخصيته.. كنا نتحدث ساعات وساعات حتى عرفت عن حياته مقدار ما أعرف عن حياتي.

www.tewity.com

صمت قليلاً فنظرت إليه:

ـ هيا.. تابع.

ـ حسناً.. عملنا في وظائف مختلفة حتى ادخرنا بعض المال لشراء امتياز التنقيب في «إيڤواسو» وأعتقد أن غوميز روى لك ما تبقى.

ـ قال لنا إن أعمال المنجم تعثرت خطواته فترة.

ـ صحيح.. وكما قلت لك يوماً، أعمال التنقيب قد تكون عملاً يحطم النفس.

ـ أخبرني المفتش كذلك عن.. لوسيان.

ـ صحيح؟ حسناً أعتقد أن لهذا صلة بالموضوع، فقد جعلنا هذا نكتشف ما حدث لدانيال. وأعتقد أن عليّ اخبارك ما أصابه.

ـ لست مضطراً.

ـ بلى.. دعني أتذكر.. أعتقد أن الأمر بدأ حالما وصلت لوسيان الى إيڤواسو.

ـ هل أحبها دانيال؟

ـ أحبها؟ الحب كلمة غريبة بالنسبة لدانيال ولا أعتقده أحب امرأة غير أمه.. أظنه كان يفكر فيها على قدر ما عنده من مشاعر قليلة. علاقته بلوسيان لم تكن هادئة سهلة، فهو سريع الغضب، عنيف، وحين أخبرته عن حملها رحل دون أي تفكير.

ـ رحل هكذا؟

ـ كان المنجم يمر بأوقات عصيبة.. ولم يكن أحد ليشتري منا المعادن التي ننتجها، فقد كان العالم يمر بركود اقتصادي في منتصف الثمانينات وكنا نسير نحو الافلاس.

ـ لكنكم لم تفلسوا.

ـ لا، لم نفلس لأننا اكتشفنا اليورانيوم الذي أنعش المنجم.

ـ مسكين دانيال.

ـ وكيف تظنين ما كان عليه تصوري؟ كانت لوسيان قد وضعت طفلها، فرغبت أنا في أن تأخذ ما كان حقها.. لكنها عندما رفضت، قررت البحث عن دانيال.

ـ وماذا عن برنار؟

ـ كوندي؟ لقد بقي على اتصال به.. وحين اختفى، كتبت لأبلغه، فبقي على اتصال بي.

ـ إذن كان يعلم كل شيء؟

ـ يعلم أنني لست دانيال ماسون؟ أجل، هذا صحيح.

ـ لهذا حاول اقناعي بالتريث قبل اتخاذ أي قرار.

ـ تقصدين في ما يتعلق بتعييني رئيس مجلس الادارة؟ أجل.. أطلعني على قرارك وقد أحسست بالسقم والمرض.

ـ ولماذا؟

ـ أوه.. فورا.. عندما جئت الي هنا، ما كان هدفي إلا أن أجبرك على الاعتراف بجيرمان حفيداً لغبريال.. ولم أكن أعرف السبيل الى ذلك. لكنني صممت على أن أجعلك تؤمنين أنني دانيال، هذا في البداية على الاقل.. كنت أعرف مدى تشابهنا، وهذا ما مكنني من طرح أسئلة ما كنت لأطرحها بصفتي دون هاريس.. ووجدت أنني بتلك الشخصية أستطيع تقديم لوسيان وابنها جيري..

ـ لكن كيف دخلت المنزل؟

ـ حين أعيدت إلينا أغراض دانيال بعد مقتله، كانت المفاتيح وجواز سفره من بينها. وليس من الغريب أن يقتنع الناس بادعائي خاصة إذا ظهر المرء واثقاً من نفسه.

ـ وأنت بالتأكيد كنت واثقاً من نفسك بالتأكيد.

www.rewity.com

ـ صدقيني، كنت أرتجف حتى أعمق أعماقي! لكنك سهلت عليّ مهمتي بقولك «دانيال»؟ وإذا صدّق أحدهم شيئاً يكون قد أنجز نصف العمل.

تنهدت نورما:

ـ لا أكاد أصدق كل هذا.. أوه دانيال.. دون.. أو مهما كان اسمك. ما أسعدني لأنني لست قريبتك.

ـ أجل.. وما أسعدني أيضاً.

وتابع يقصّ عليها أن خال دانيال كان يتردد في قبوله، وأنه هو من أطلعه على تلك المعلومات المتعلقة بأمها وبغبريال. وتريثت نورما حتى يتم كلامه، لكنهما كانا قد شارفا على أبواب المنزل، ولم يعد هناك مجال للكلام قبل أن تنعطف السيارة باتجاه طريق سانت مير.

كانت مدام سولمون تنتظر في أعلى الدرج. فعلى ما يبدو أنها قد سمعت هدير السيارة. فتحت لها الباب صائحة عند رؤيتها:

ـ سيدة ماسّون.. يا عزيزتي.. تبدين تعبة! تعالي الى الداخل.. لدي غداء لذيذ بانتظارك.

تناولا ما قدمته مدام سولمون من طعام ولكن بسبب إشرافها بنفسها على المائدة لم يستطيعا متابعة ذاك الحديث. كانت المدام سولمون تبدي لهفة في قص آخر أخبار جيري، وكان واضحاً من تصرفاتها أنها لم تكن تعرف الحقيقة بعد... قد تتألم قليلاً من خداعه المتعمد، لكن حين تعلم الدافع وراءه لن تتأخر في إبداء الاعجاب بما فعله.

فعل حمّام ساخن بعد الغداء بها الاعاجيب وحين ظهرت سوزيت تبدي استهجانها من سفر سيدتها المفاجىء، كانت نورما قد أحست بالانتعاش الكامل. فأسكتت الفتاة بقصة عن مرافقتها

لبيار برحلة عمل، وعندما تركتها الفتاة، نظرت نورما الى صورتها في المرآة، مدركة أن قصتها لم تكن بعيدة عن الواقع. فمهما كانت الحقيقة.. فهي مضطرة لقبولها كما هي وعليها أيضاً انتظار تحركه القادم.

عند الساعة الثانية صباحاً، بلغ اليأس مبلغه من نورما.. فقد جفاها النوم، وهذا ليس بذي فائدة لجسدها المرهق بعد السفر الطويل.. لكن عقلها لم يسمح لها بالنوم.. فقررت أن تنزل الى المطبخ لتعدّ كوب حليب ساخن.

فتحت الباب ثم سارت على مهل وصمت في الممر.. كان المنزل مظلماً، لكنها لم تكن خائفة، فأفكارها خير رئيس لها وخير ما يبعد عنها الوحدة.

مع ذلك ذعرت عندما انفتح باباآخر في الممر.. فارتدت دهشة وهي ترى ظل جسد دون الفارع الذي كان عكس ما هي عليه مرتدياً ملابسه، فتراجعت نحو العتمة، لئلا يلاحظ وجودها.. الى أين يذهب؟ أيمكن أن يكون ولوسيان أكثر من صديقين؟.. لكنه اتجه نحو الدرج.. ولحقت به على أطراف أصابع قدميها، كاتمة انفاسها.

لكن اصبع قدمها اصطدم بقائمة طاولة في زاوية الممر، فلمّا شهقت صاح ملتفتاً نحوها:

ـ من هناك.. نورا!

وعاد الى حيث كانت تفرك اصبع قدمها المتألمة:

ـ ماذا تفعلين في مثل هذا الوقت من الليل؟

ـ.. جافاني النوم.. وحين رأيتك لم أشأ أن تظنني ألحق بك.

ـ لكنك كنت تلحقين بي.

www.rewity.com

ـ بطريقة غير مباشرة. كنت سأنزل الى المطبخ لأعد حليباً ساخناً.

ـ أليس الوقت متأخراً؟

ـ ظننته سيساعدني على النوم.. أوه.. دون! هل كنت تعني ما قلته عندما ذكرت أنك تحبني؟

ـ أحبك؟ بالطبع أحبك! لكنك تعرفين كما أعرف أن أرملة غبريال ماسّون بعيدة كل البعد عن منالي!

وكأنما لم يستطع تحمل قربه منها.. فابتعد الى آخر الممر ليضع فاصلاً بينهما.. ثم عبث بشعره بيد مرتجفة وقال بوحشية:

ـ اسمعي.. أظن أن ما حدث كله خطأ ارتكبته أنا نفسي. ما كان يجب أن اتبعك الى إيڤواسو بل ما كان يجب أن أستغلك كما فعلت.. لقد قلت إنك لن تغفري لي أبداً.

ـ هذا كان قبل.. دون.. قبل أن أعرف من أنت! كنت أظنك دانيال.. ألا تفهم هذا؟

أخرج نفساً حاداً مضطرباً:

ـ حسناً.. سأعترف أننا قمنا بما أملته علينا تلك اللحظات...

ـ أهذا كل شيء؟ دون.. لا أصدقك.. لا أستطيع أن أصدقك! أرجوك توقف عن التصرف وكأنني مصابة بالجذام..!

ـ الجذام؟ أوه نورا أنا المصاب بالجذام! ألا ترين هذا؟

ـ ألأنك تحبني؟

وأخذت ببطء تقلل المسافة بينهما وهي تضيف:

ـ دون.. أردتك ومازلت أريدك.. هذه كانت إرادتي لذا لم أحاول منعك من فعل أي شيء!

ـ ليت الأمر بسيط كما تصورينه.

ـ لكنه بسيط.

أصبحت الآن على مقربة منه، بحيث استطاعت أن تعقد ذراعيها حول خصره من الخلف.

ـ أوه دون.. دون.. أحبك.. ألا يكفيك هذا؟

أحست بجسده يرتجف ومع ذلك لم يلتفت إليها.. بل وضع يده فوق يدها ليمنعها من تحريكها وقال متأوهاً:

ـ نورا... أوه نورا.. لا تفعلي بي هذا!

ـ ولِمَ لا؟ دون.. أريدك.. أحبك.. فاحبني.. فقد نجد نفسينا معاً..

عندها استدار بين ذراعيها واضعاً يديه بقوة على كتفيها، يدفعها بهما بعيداً عنه:

ـ لا أستطيع.. لا أستطيع.. سمي هذا غباء إذا شئت. لكنني أرفض الزواج من امرأة تستطيع شرائي وبيعي عشرات المرات!

اتسعت عيناها عجباً:

ـ ماذا تعني؟

ـ نورا. لقد أخبرني كوندي كل شيء.. قد تكونين الوصية على ثروة غبريال، لكنك مازلت أثرى امرأة. يا إلهي.. لو أعطيت نصف ما تملكين لجيري لبقيت مليونيرة المليونيرات.. ولا أستطيع تحمل هذا كما لا أستطيع الطلب منك التخلي عن كل شيء.. أنا منقب مناجم.. صحيح نعم لا أنكر منجمي سيلقى نجاحاً باهراً، وما عدت بحاجة للعيش في الموقع كما كنت، لكنني مضطر للعيش في البرازيل التي أصبحت بلدي ولا يمكنك الانتقال معي، لأنني لن أسمح لك بهذا.

ـ اسمع دون.. لو تزوجت ثانية فسأخسر كل حقوقي في ادارة الشركة.

ـ هل أنت جادة؟

www.rewity.com

ـ أنا جادة.. أوه يا حبيبي، ألم يخبرك برنار؟ إذا تزوجت أحصل على تسوية مقدارها ثلاثين مليون فرنك وتبقى سائر الاملاك والاموال قيد الائتمان لحفيد غبريال.. حفيده.. جيري!

لم يستطع تصديق هذا:

ـ أنت واثقة؟

ـ طبعاً.. لكن بما أنني كنت أعتقد أن الرجل الوحيد الذي أريده محرماً عليّ..

تهاوت دفاعات دون:

ـ أوه نورا.. نورا... نورا... لم أكن لأعرف كيف سأعيش بدونك.

واحتضنها بين ذراعيه بكل ما أوتي من قوة حتى أحست بأنها أصبحت جزءاً منه وضلعاً من أضلاعه. عندما جلست بجانبه على المقعد بعد وقت طويل قالت له:

ـ أتساءل لماذا لم يذكر برنار أمامك هذا الشرط من الوصية.

ـ أظنه تعمد هذا، فقد خشي أن أرغب في الزواج منك حتى أحقق هدفي المتعلق بجيري.

فضحكت:

ـ ليته يعلم أننا متحابان.

ـ حسناً سيكون مسروراً جداً الآن.. فهو كان يحب دانيال وابن دانيال سيحل في النهاية مكان أبيه في المؤسسة.

ـ يا للمسكين.. لا أغبطه على هذا.. لكن للوسيان عقل راجح تستطيع به ارشاد ابنها الى الطريق السوي وأعتقد أن بيار سيساعدها.

ـ أجل.. وأظنه شخصاً آخر لن يسعده اتفاقنا.

هزت رأسها:

ـ إنه صديق مخلص.

فجأة رفعت رأسها نحوه:

ـ دون.. أيمكن أن نقترح اسم بيار رئيساً لمجلس الادارة وذلك حتى يصبح جيري شاباً؟

قطب جبينه:

ـ لست أرى ما يمنع.. فأنت مازلت تملكين الأصوات الترجيحية. هذا على الأقل.. حتى نتزوج.

ابتسمت نورما:

ـ صحيح.. وأنا واثقة بأن باتريك ترايد سيوافق.

ـ وأنا أوافقك الرأي.

ـ ستكون المؤسسة سالمة بين يدي بيار.

ـ وهذا بالضبط ما تريدين.

ـ لا شيء تم حسبما توقعت.. ولقد مضى زمن طويل على هذا حتى أصبح ضبابياً أمامي.

ـ حسناً.. يبدو أن والد دانيال ووالدتك كان لهما أسبابهما للتقارب من جديد. لكن هذا لم يعد مهماً الآن. المهم هو جيري وأنا وأنت.

ـ لقد جمعانا أقله بعد موتهما.

ـ ولهذا يمكنني غفران كل شيء لهما. والآن هل يأوي كل منا الى فراشه أو تريدين أن يظهر الإرهاق عليّ في الصباح؟

فاندست الى جانبه، تلف ذراعيها حوله:

ـ وماذا تريد غير هذا؟

ـ آه يا حبيبتي.

وضمها بين ذراعيه يزغرد قلبها أخيراً بعد طول حرمان.

■ ■ ■

www.rewity.com